

تجاربهم في القراءة

المحاضر: الشيخ سلمان العودة

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أصحاب السعادة، أيها الحضور الكرام، أخواتي الحاضرات في القاعة النسائية، أحييكم جميعاً بتحية الإسلام الخالدة على مر العصور، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وأهلاً وسهلاً ومرحباً بكم جميعاً في ليلة من ليالي القراءة، في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وفي إحدى فعاليات المشروع الثقافي الوطني لتجديد الثقة بالكتاب، وفي ملتقى تجاربهم في القراءة، نستضيف هذا المساء علماء مفكراً وقارئاً نهماً وكاتباً يجيد فن الكلم، وفن الكتابة، أصدقكم القول أيها الحضور، أني بفضل الله عهدت نفسي أهش على كلماتي فتساق، فما بالي هذا المساء، أمرها فتأبى، وما ذاك إلا لأن الضيف مختلف قراءة وفكراً وثقافة، سنحلق مع فضيلة الدكتور سلمان بن فهد العودة في تجربته في عالم القراءة وهنا وبكل ثقة أدعو الجميع لعدم ربط أحزمة المقاعد، فالقائد ربان يجيد فن الكلمة، وإلى الكلمة مع فضيلة الدكتور سلمان بن فهد العودة في خمس وأربعين دقيقة، ومثلها تتاح لكم ولكن للمداخلات والتساؤلات، فإلى فضيلة الدكتور فليتنفضل مشكوراً.

المحاضر الدكتور سلمان بن فهد العودة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

إنها أمسية جميلة ، وموقع جميل أيضاً متخصص في تدريب الناس على القراءة ، وحفز العقول إلى الاطلاع واستجلاء المعرفة ، قبل شهر تقريباً ، وفي شهر رمضان المبارك ، كان لدي حلقة عن القراءة في برنامج "حجر الزاوية" ، ورأيت ضمن الحديث عن الحوافز للقراءة ، إشارة إلى بعض التجارب الإيجابية ، هناك تجارب رائعة وعظيمة جداً في العالم الغربي ، ربما أشرت إلى تجربة في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية ، كيف أن رواية عن قتل الطائر للمحاكي لإحدى الكاتبات الأمريكيات ، كيف يطبع منها ٣٠ مليون نسخة وتوزع في كل مكان ، وتكون حديثاً للناس في المجالس والمقاهي والمدارس ووسائل الإعلام ، بل يقوم عدد من المحامين لتطبيق هذه الفكرة ، التي هي فكرة محاربة العنصرية ، وأن العدالة يجب أن تكون فوق اللون ، وفوق العنصر أو الجنس ، ولكن أيضاً نريد دائماً أن نضرب الأمثلة الواقعية بمجتمعنا لئلا نحول فقط إلى مستلبين ، ننظر إلى العالم الآخر بإيجابية ، وننظر إلى أنفسنا بسلبية ، فكان من التجارب الجميلة التي أشرت إليها ، تجربة هذه المكتبة المباركة والقائمين عليها ، جزاهم الله كل خير في عدد من المشاريع الوطنية ، التي منها تجاربهم مع القراءة ، والتي أعتقد أن جلستنا اليوم هي استكمال لعدد من ستة لقاءات سابقة مع عدد من رجال الأدب والفكر والثقافة في المجتمع ، والذين من خلالها عرضوا تجاربهم ، نتحدث اليوم عن أن العالم العربي يعيش أزمة أو أزمات ، منها أزمة القراءة ، فهناك مشكلة كبيرة جداً ، ومقارنة غير عادلة ، سواء في عالم القراءة ، حيث إن نسبة القراء العرب بالنظر إلى القراءة في العالم الغربي ، نسبة ضئيلة جداً ، أو بالنسبة للنشر أيضاً في حجم ما ينشر ، أو بالنسبة للعادات المختلفة بيننا والشعوب الأخرى ، أريد أن أشير إلى مقدمة بسيطة فيما يتعلق بمفهوم القراءة ، لأنه ربما يبدو للبعض أننا نعني بالقراءة دائماً ، هو أن يمسك الإنسان كتاباً ويقراه ، ولا شك أن هذا نمط من أنماط القراءة ، ولكن هناك مفهوم ربما يكون أكثر تركيبياً في موضوع القراءة ، القراءة تعني فك الرموز ، هذا معناه أنه يجب أن عند الإنسان معرفة بهذه الرموز ، سواء كان هذا الرمز حرفاً يفكّه ، أو يكون الرمز صورة ، وثقافة الصورة اليوم ، ثقافة مسيطرة من خلال التلفزيون ، ومن خلال الإنترنت ، انظر الآن حجم الدخول على موقع Youtube في الإنترنت ، تأثير الصورة ضخم جداً وهائل ، وأكبر بكثير من تأثير الحرف ، وهو وسيلة من وسائل الإيضاح كما هو معروف ، وقد يكون هذا الرمز صوتاً ، قدرة الإنسان على تمييز الأصوات ، وعلى معرفة إن

كان هذا المتحدث ساخطاً أم راضياً، مرتاحاً أو منزعجاً، فالصوت أيضاً بل الجسد كله عبارة عن رمز يمكن للإنسان أن يخلله، وهذا قدر من الوعي والذكاء أن يلحظ الإنسان من حوله، ويستطيع أن يقرأ حركات الجسد، ونظرات العين، بعض العيون تكون منطفئة، وبعضها على العكس تكون العين معبرة، كما يقول شاعرنا العربي :

والنفس تعرف من عيني محدثها إن كان من حزبيها أو من أعاديها

وكذلك حركات الجسد كله، أيضاً الرموز قد تكون ملموسة مثلما نجده في طريقة برايل، وقد تكون غير ذلك من الأشياء، إذن القراءة عملية معقدة تبدأ بمعرفة هذه الرموز والقدرة على تحليلها، ثم تنتقل إلى مسألة الاستيعاب والفهم لهذه الرموز، ومطابقتها بالواقع بحيث يكون الفهم فهماً صحيحاً.

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

فإحدى المشكلات في القراءة عندنا أن القارئ ربما يتكئ على انطباعه أكثر مما يتكئ على معلومات حقيقة، وأنا هنا أتكلم عن ملحوظة عند كثير من الناس ثقافتهم ثقافة الخطافين، بمعنى أنه قد يختطف المعلومة دون أن يتأكد منها، وهذا ناتج عن السرعة وعدم الصبر، ولدينا مثل يقول: المكتوب يقرأ من عنوانه، هذا ليس دائماً، لأنه في مقابل ذلك "خداع العناوين"، وقد تقرأ عنواناً ويكون المضمون مختلفاً، واليوم أصبح الناس يتفننون في أن يكون العنوان مثيراً ليستجلب القراء، ولذلك كم من الناس من يقع في سوء الفهم وعدم الاستيعاب، بسبب أنه لم يقرأ قراءة صحيحة، وإنما خطف الموضوع، قرأ السطر الأول، أو قرأ بضع كلمات، أو سمع بضعة أسطر، ثم من خلال ذلك حكم، فأين نفسية العالم الصبور الذي يحاول أن يصل إلى المعلومات والحقائق، كذلك تكامل هذه المعلومات، وهذا الاستيعاب الذي حصل عليه الإنسان مع معلوماته السابقة؛ لأن الثقافة والمعرفة والقراءة هي عبارة عن تراكم، ولذلك فإن من جودة القراءة أن تكون المعلومات التي حصلت عليها تتوأكب وتتكامل مع معلومات سابقة موجودة عندكم، فتضيف إليك جديداً، وتعديل معوجاً، وتشير تساؤلاً، وقد تثير إشكالاً في بعض المقررات المسلمة عندك، وكثير من الناس قد يتلقى في طفولته معلومات، فإذا كبر

بدأت الأسئلة تثور حول هذه المعلومات بحيث يستطيع أن يميز منها ما كان صواباً وغيره، كذلك عملية التخزين في الذاكرة، وهذه العملية ربما كثير منا يظلمون أنفسهم من خلال اعتقادهم أنهم يقرؤون وينسون، بينما الواقع أن هناك احتفاظاً مباشراً بمعنى أن الإنسان يستطيع أن يستجلب المعلومة، وهناك في اللاوعي ركام هائل جداً من المعلومات التي قرأها الإنسان تظهر خلال آونة وأخرى، وسوف أشير بعد قليل إلى تجربة عملية شخصية في القراءة لي، يستفيد الإنسان بموجبها من هذا المخزون الهائل الموجود في لاوعي الإنسان، والذي قد يكون حصل عليه بوسائل قراءة مختلفة، ليس بالضرورة قراءة كتاب، بل الحياة نفسها كلها قراءة، يمكن أن تتكلم عن قراءة الجسد، أو قراءة الصوت، أو قراءة الرمز، أو قراءة الصورة، فهناك قراءة الحياة، قراءة الناس، قراءة التجارب الضخمة، هناك أيضاً النقل، والقدرة على الفرز، وهذه مهمة جداً، لأن من المشكلات الكبيرة أن يقع القارئ في قبضة المؤلف، بعض المؤلفين يكون قوياً؛ قوياً في أسلوبه، قوياً في معلوماته، قوياً في قناعاته، فإذا تكلم أطاح بالخصوم، وحشد الأدلة، وسرد بياناً لغوياً عظيماً، الإمام محمد بن حزم، لما يقرأ طالب مبتدئ كتاب "المحلى" ويجد هذا الثراء، وهذه القوة، وهذه الثقة المفرطة بالنتائج التي توصل إليها، وهذا الهجوم على الخصوم، فإن القارئ في كثير من الأحيان قد يستسلم لهذه الروح دون أن يملك القدرة على الاستقلالية، وعلى الامتناع أمام هذه الأشياء، حتى لو كان ربما لا يستطيع أن يجيب، لكن على الإنسان أن يعود نفسه ألا ينخرط في جو من الاستسلام مع ما يقرأ، وأن يكون مستلماً، وإنما من البداية يحاول أن يركز شخصيته، وأن يطرح من الأسئلة بقدر ما يتلقى من الإجابات.

كذلك عملية الاتصال وتوظيف هذه المعلومات، وهذه القراءة التي حصل عليها الإنسان، وبذلك يتبين أن مسألة القراءة، مسألة في مجموعها أو مجملها مسألة مركبة، وفيها قدر من التعقيد، وقدر من الثراء، وقدر من التنوع، وأن أوعية القراءة ليست فقط هي الكتاب، اليوم كثيراً ما يتكلم الناس عن الإنترنت، أو القنوات الفضائية، أو الإذاعة، أو الصحافة، وأنها خطفت الكتاب، هذا الكلام قد لا يكون مسلماً لأسباب منها أولاً: أن هذه الأشياء وسائل أحياناً لترويج ما في الكتاب، أو لترويج المعرفة، فهي تعزز جانب الثقافة لو أحسنا توظيفها واستخدامها، وكذلك كثير من الكتب أصبحت متاحة للناس من خلال هذه الوسائل، ثم إن التجارب

والإحصائيات أثبتت أن أكثر الناس قراءة هم الشباب في العالم كله ، وهم أيضاً أكثر الناس إقبالاً على هذه القنوات ، إذن إن الشباب هم أكثر الناس حيوية ونشاطاً في استقبال المعلومات ، نعم ، يحتاجون إلى التثبيت ؛ لأن الإنترنت أو الفضاء عالم مفتوح ، وفيه حقائق ، وفيه أوهام ، وهناك موسوعات كاملة كما تعلمون ، مثل موسوعة "ويكيبيديا" ، هي عبارة عن موسوعة افتراضية ، أحد الشباب بعضكم يعرفه ، شاب موظف هنا في الرياض ، دخل في موسوعة ويكيبيديا ، وكتب عن نفسه أنه الإمام فلان ، وأنه دخل البلد الفلاني فاتحاً عام كذا ، ودانت له البلاد ، ثم أخضع البلاد المجاورة لها ، وجاءته القبائل طوعاً وسلمت له وبايعته ، ونشر العدل ، وذكر قصة طويلة جداً ، وبعد فترة لم يتم الاعتراض عليها ، فتم إدراجها كمعلومات حقيقية في هذه الموسوعة ، ولذلك مسألة التثبيت ، ربنا سبحانه وتعالى يقول : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَادِيبِينَ ﴿٦﴾ هذا فيما يتعلق بالناس ، لكن التثبيت أوسع من ذلك ، التثبيت في المعرفة ، لأن أي معلومة مشكوك فيها تحولها أنت إلى يقين فهي تضر بك مثل ضرر المعلومات اليقينية الثابتة إذا حولتها إلى موضع شك واختبار ، لذلك يجب أن يكون لدينا قدرة على الفرز وعلى النقد وعلى الفحص وعلى التمييز ، وبيان الغث من السمين ، هذا فيما يتعلق بموضوع المعرفة ، ويتعلق بأدوات المعرفة أيضاً ، والتي من شأنها أن تزيد الناس علماً وإقبالاً .

ربما أنتقل بعد هاتين المقدمتين إلى الموضوع المهم ، وهو ما يتعلق بتجربتي في القراءة ، يمكن تجربتي في القراءة بدأت في الطفولة ، وفي المرحلة الابتدائية كنا نذهب إلى ما يسمى بـ "الحراج" في مدينة بريدة ، حيث نجد كتباً مستعملة للبيع ، وبطبيعة الحال هي في الغالب قصص ، وأساطير ، مثل قصص السندباد ، وغيرها من المغامرات والرحلات والمفاجآت ، وكنا نتناوب قراءة هذه الأشياء ، وأذكر أن الواحد منا كان ينتظر واقفاً لحين انتهاء الآخرين من القراءة ومجيء دوره في القراءة ، هذه القصص تنمي الخيال ، تنمي الثقافة اللغوية ، تدرب الإنسان على القراءة ، وتصنع صداقة بينه وبين الكتاب ، هناك نوع آخر من الكتب ، وهي الكتب الشرعية التي كنت أقرؤها في الطفولة ، فمثلاً كتاب "رياض الصالحين" ، كتاب "الكبائر" ، كتاب "تفسير ابن كثير" هذه من

الكتب التي صحبناها في الطفولة بفضل الله سبحانه وتعالى ، ثم بفضل بعض المربين من المشايخ والعلماء ، وهي كتب جيدة في الجملة وجميلة ، وإن كانت في الغالب أكبر من مستوى الصغار .

كان عندنا في بريدة مجموعة مكتبات تجارية ، فربما أحصل على مبلغ بسيط من الوالد بسبب أنني أعمل معه ، أو آتي معه إلى المتجر ، فيعطيني بضعة ريالاً ، فأذهب إلى المكتبة وأشتري هذه الكتب ، اشتريت مرة كتاباً عن الإسراء والمعراج ، مكتوباً عليه أنه لابن عباس رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قرأت هذا الكتاب وأنا في المرحلة السادسة الابتدائية ، فشعرت كأنني كمن تناول طعاماً مسموماً ، هذا الكتاب عرفت فيما بعد أنه كتاب موضوع ، والعلماء نصوا على أنها أسطورة وليس لها أصل عن ابن عباس رضي الله عنه ، وتقول الرواية أن الرسول صعد إلى السماء نصفه من نار ونصفه من ثلج ، ومشاهد وأشباح ، عقلية طفل صغير غير قادرة على استيعابها ، وفيها امتهان شديد للعقل ، وأثرت على نفسياتي وعلى عبادتي في تلك المرحلة ، فأذكر أنني شعرت بحالة من العجز ، وأصبح لدى الإنسان نوع من الشك في عبادته وفي أعماله ، حتى هداني الله سبحانه وتعالى إلى قراءة كتب في الأذكار ، كتاب "الكلم الطيب" لابن تيمية ، كتاب "الأذكار" للنووي ، وبعض الكتب المفيدة الأخرى ، وبدأ الإنسان يقرؤها ويتحصن بها إلى أن استقرت النفس ، كنت أذهب مع والدي رحمه الله ، إلى الدكان وإلى جوار المتجر ، كان هناك المكتبة العلمية العامة في بريدة وهي مكتبة حكومية ، هذه المكتبة نجد فيها الجرائد ، نجد فيها المجالات من كل مكان في العالم ، نجد فيها عدداً كبيراً من الكتب المختلفة في ألوان العلوم ، أذكر أنني قرأت فيها كتاب "الفرج بعد الشدة" للتنوخى ، وهو كتاب يتميز أنه كتاب قصصي أولاً وهو مغرٍ ، ثم إن هذا الكتاب فيه نوع من الأمل وفتح باب الرجاء ، وأن الإنسان لا ييأس ، في تلك المرحلة الطفل الصغير ربما يتوهم أشياء ، أنا كنت أعتقد أن موتي ، وأجلي قريب ، ومرة من المرات كنت أسمع حديث النساء من حولي يقولون : إن فلاناً كان نائماً ورأى في المنام أن جرادة تطير من فمه ثم بعد ذلك مات ، لأن هذه الجرادة كانت تعبيراً عن روحه ، ويصادف أنني نمت ورأيت هذه الرؤية نفسها ، صرت في حالة قلق ، وكل ليلة أنام وأفكر أن الموت سوف يأتي ويقترّب ، ويمكن أن أتأخر في النوم ولا أنام إلا مجهداً لأنني أنتظر الأجل ، أتلبس هذه الصورة ، وتلك أعطتني - سبحانه الله - في هذه المرحلة المبكرة اتجاهاً إلى الله سبحانه وتعالى ، وشعوراً بأن

أمي وأبي لا ينفعون ولا يدفعون، بل بالعكس أن الإنسان لا يريد أن يحملهم تبعاته، ولذلك يقبل الإنسان على ربه وينخرط بعفوية وبراعة وبساطة في استغاثة وفي دعاء وفي رجاء، خاصة أنه صادف أن أحد أصدقائنا توفي بالزائدة في تلك المرحلة، وكان هذا حدثاً يهز الضمير ويهز الوجدان، المهم أن هذا الكتاب "الفرج بعد الشدة" وجد فيه الإنسان متنفساً، وإن كان الكتاب ذاته إن عرضناه لعملية الفرز والفحص ستجده يحتوي عدداً من القصص والأساطير التي ليس لها إسناد، وبعض الروايات التي فيها مبالغات، وربط الإنسان بنوع من العجائية، والبعد عن الواقعية، أعتقد أن الإنسان يمكن أن يتقبل مثل هذه الأشياء في تلك المرحلة، أيضاً قرأت كتباً كثيرة على سبيل المثال "أدباء الحجاز" حمزة شحاته في تلك المرحلة، ومجموعة كتبه قرأتها، ورجعت لها بعد ذلك، ووجدت أنه أديب يستحق القراءة، وإن كان يعيش حالة من الضيق النفسي، فقد بات في عزلة في آخر عمره، ولكن هذه العزلة زادت إيماناً بالله وإقبالاً عليه، وانخراطاً في التعب، ونعم ما يلجأ إليه العبد في حالة الضيق، هو أن يلجأ إلى ربه عز وجل، كنت آتي بالكتب معي للدكان، وأذكر أنه في إجازة صيفية واحدة بعدما تخرجت في الابتدائي والتحق بالمعهد العلمي، في إجازة واحدة قرأت أكثر من ستين كتاباً، في إجازة ومعظمها كان للشيخ علي الطنطاوي، فوجدت في أسلوبه شيئاً رائعاً جميلاً وفتحاً غريباً، كتاب "رجال من التاريخ"، "قصص من التاريخ" بل أصبحت أحفظ بعض الفقرات وبعض السطور، ولا يعرف الكثيرون أن علي الطنطاوي يكتب الشعر أيضاً، وجدت له بعض القصائد، ووجدت له كتباً ممنوعة، فأصبحت مستميتاً في الحصول عليها، وكما تعرفون أن كل ممنوع مرغوب، وحصلت عليها، ولم يكن بها شيء يوجب، لكن تعرفون أن الشروط والضوابط في ذلك الوقت محكمة جداً وشديدة جداً، وقد يكون كل ما في الأمر صفحة وليس بها كلام يستحق، بل بالعكس كان بها ثناء على المملكة، وثناء على زيارة الملك سعود لباكستان، وكان الشيخ علي قد قال

قصيدة:

أسعود باكستان أكبر دولة ولأنت أكبر سيد وعميد

وفيها يستحث العرب لتحرير فلسطين، وما إلى ذلك من المعاني الجميلة الراقية.

وكذلك قرأت كتب المنفلوطي كلها، وأذكر كتاب "النظرات"، وكتاب "العبرات"، وهي كتب فيها أدب وأسلوب جميل، وقرأت قصصاً له، وأذكر منها قصة الفضيلة التي ملأتها بالدموع، لأنها فعلاً قصة مؤثرة خاصة لفتى في تلك المرحلة، وقد تبين لي فيما بعد أن المنفلوطي قد حاز على سبق في قضية، وهو أنه قام بترجمة كتب من لغة هو لا يعرفها، فقد ترجم من الفرنسية، وهو لا يعرف الفرنسية، كيف؟ وهذا هو السؤال، ولم تكن ترجمة حرفية، قد يكون فهم الكتاب وقام بصياغته بأسلوبه الخاص الذي ربما يشبه الكتاب الأصلي، وليس ترجمة حقيقة، ولذلك دائماً يقولون "الترجم خائن" لأنه من أصعب الأشياء أن يستطيع أن ينقل المعلومات الدقيقة من لغة إلى لغة أخرى، لأن القصة ليست حروفاً كما قلنا، بل هناك محتوى ومضامين وإيحاءات كبيرة جداً، قرأت جميع كتب هؤلاء.

أيضاً قرأت كتب مصطفى صادق الرافعي، وبدأت أشعر أن هناك معركة بينه وبين ما يسمون بدعاة العربية "المحافظين" ودعاة التجديد، ومن كانوا يسمونهم "المجددات" على سبيل السخرية بهم من أمثال: طه حسين، ومجموعة من كتاب الأدب العربي، اكتشفت أن هناك معركة، وقرأت كتاب "تحت راية القرآن" للرافعي، فشعرت بتعاطف معه لأنه متحمس للقرآن الكريم ويهاجمهم من منطلق شرعي، وبدأت أقرأ لأستاذة محمد سعيد العريان، وأثناء قراءتي عن الرافعي أخذت هذه الصورة الإيجابية الرائعة، ولذلك إذا وجدت في ترجمته شيئاً لا يتفق مع هذه الصورة المثالية كنت أميل إلى تكذيبه، فأذكر أنني قرأت أنه ربما يتشاءم من أشياء، أو أن لديه بعض الاعتقادات أو كذا، فأنا أعتقد أن مصطفى صادق الرافعي الذي عاش تحت راية القرآن، وهاجم الذين يعادون لغة العرب، لا يمكن أن يكون كذلك، وهذا ما يسمى بالفرز، ولا يمكن أن يكون الفرز بصورة ساذجة أو بسيطة، لكن يحسن أن يتدرب الإنسان عليه منذ الصغر، ولكنني وجدت غصة في كتب الرافعي؛ لأن أسلوبه صعب جداً، مثلاً كتاب "المساكين"، "أوراق الورد"، هي كتب بعضهم يقول إن بعضها غزل بينه وبين مي زيادة، وبعضهم يقول غير هذا، ولكن المهم أنك تقرأ ولا تفهم شيئاً، حاولت أن أحفظ والفهم يكون بعد ذلك، ولكن الحفظ أصبح عسيراً؛ لأنه لا يمكن الاستهداء بأي وسيلة، فتركت ذلك، وجدت بعض قصائد للرافعي، قصائد وطنية، وقصائد إيمانية، فحفظت هذه القصائد؛ لأنني مُصر على التواصل مع هذه الهامة

العلمية، كذلك كتاب "وحي القلم" اقتنيته آنذاك، وقرأته لأنه ربما أفضل كتبه، هناك كثير من الكتب التي قرأتها في تلك المرحلة، حتى كتب العقاد "العبريات"، كتب كثيرة جداً في ذلك الوقت بما يسمى كتب الفكر الإسلامي من أنحاء العالم الإسلامي: من مصر، من الشام، من العراق، كتب محمود شيت خطاب، وهي كتب في قادة الحروب الإسلامية، وقادة المعارك الإسلامية، قرأت معظم هذه الكتب، حاولت أن أحصل على أي شيء بحيث إذا عرفت مؤلفاً وأعجبني، اقتنيت جميع كتبه، حتى أذكر أن له كتباً اسمه "عدالة السماء"، وهو عبارة عن قصص بسيطة بعيدة عن الحبكة الفنية، ولكن كانت مناسبة لي ولذلك قرأتها، وأيضاً ربما تعد من السداجة أنني حاولت أنظم، لأن من خلال محاولتي الاطلاع على كتب الشعر العربي، ومحاوله حفظ المعلقات، وحفظ الأصمعيات، والمفضليات، أصبح عندي نهم إلى حفظ الشعر، وإلى قول الشعر، وفعلاً في تلك المرحلة حفظت مطولات، ومازلت أحفظها بشكل جيد؛ لأنه كما هو معروف "العلم في الصغر كالنقش في الحجر" فعندي قصائد سبعون (٧٠) بيتاً، (٨٠) بيتاً، حفظتها آنذاك، لا أحتاج أن أراجعها، إذا كنا في سفر أو شيء أتلوها على أصدقائي، ولا أتوقف إلا في نهايتها، بينما الأشياء التي حفظها الإنسان بعد ذلك، قد يتلأأ أو يجد صعوبة في الحفظ، وإن قرأها لا يجد الثقة في نفسه أن يسقط حرفاً أو يسقط كلمة في أي مرحلة من مراحل القصيدة، فحاولت أن أنظم بعض القصص التي وجدتها في كتاب "عدالة السماء" لمحمود شيت خطاب، وبدأت أقول بعضاً من الشعر الشعبي، كلمات من الشعر العربي، وبعضها خطاب للوالد شوقاً إليه بعدما ذهب في رحلة للحج وترك أبناءه الصغار - رحمه الله - ، أو بعض الأحاديث أو تمنى أو طلب.

مرة من المرات كنا في المعهد العلمي، وخطر ببالنا أن ندرس انتساباً في المتوسطة العامة؛ لأنه آنذاك كان يشيع حديث أن المعهد العلمي ليس له مستقبل، وكنا لا نفهم ماذا يعني هذا الكلام، ولكن هذا الكلام أثار علينا، وهذا دعانا أن نواصل في المعهد، لكن خطرت في البال فكرة أن نتسب في المتوسطة، وهكذا فعلنا، درسنا انتساباً واختبرنا، وكنت بحاجة إلى أن أقنع الوالد بذلك، وحدث هذا بقصيدة شعرية توجه له تشني عليه وتطلب منه أن يعطينا إذناً بهذا المعنى، خلال هذه المرحلة كنت أذهب بالكتب إلى الدكان، وكان لدينا ثقافة شديدة الضغط علينا، وهو المبالغة في الخوف من العين، وأنا أقول إن العين حق، ولكن أن يتحول هذا إلى

كابوس، هذا خطأ في التربية، فكان الآباء والأمهات في تلك المرحلة كثيراً ما يخوفون أبناءهم من العين والحسد، فكنت آخذ الكتاب وأضعه داخل دفتر اليومية، حتى إذا جاء أحد لا يلحظ أنني أقرأ كتاباً، بل يظن أنني أسجل حسابات أو ديوناً على الناس، أو ما أشبه ذلك، كان ذلك في مرحلة الطفولة وهي مرحلة مهمة جداً؛ لأنها صنعت العلاقة مع الكتاب، والإخوة في المكتبة واعون جداً بهذا الشيء، ولهم نشاطات وبرامج في هذا الخصوص.

يذكر أن أحد العرب كان في القطار بإحدى الدول الأوروبية، ولحظ أن هناك امرأة معها طفل يصيح، ففتحت حقيبتها وبدلاً من أن تعطيه كسرة حلوى، أو قطعة من الشيكولاته، أخرجت كتاباً وأعطته للطفل فسكت، وأقبل على الكتاب يقرأه، والآن هناك دراسات تقول: إن الطفل من سن ستة أشهر يمكن أن يتعلم القراءة بطريقة سهلة وبسيطة، ولذلك دورنا كأباء في تعليم أبنائنا القراءة أن نجتمعهم ليس في قراءة محضة، لكن في قراءة حميمية، أن يتفاعل الأب مع أبنائه ربما من خلال رواية أو قصة، يقبل مداخلات الأبناء وتعليقاتهم بدلاً من أن يكونوا متلقين فقط، وأن يكون الكتاب متاحاً للأبناء ليس فقط في المكتبة، ولكن فوق الرفوف، وقريب من متناول أيديهم في كل مكان يكون هناك كتاب، مثل ما يقال عن أحد الأدباء، قال: "إن هذه الأمة ربما تصل إلى الرقي والحضارة يوم أن تكون المكتبة في بيوتنا مثل الغسالة أو الثلاجة"، نعم يجب أن يكون في كل بيت مكتبة، وبالذات مكتبة للأبناء الصغار على مستواهم، أذكر كثيراً من الكتب التي قرأتها، كتب في قصص الأنبياء، أبو الحسن الندوي عنده كتاب في قصص الأنبياء، محمد موفق سليمة عنده مجموعة قصص للأطفال الصغار، فهذه القصص تنمي الجانب الإيماني للإنسان والارتباط والقيم الاجتماعية والأخلاقية التي يحتاج إليها. هناك مرحلة متقدمة طبعاً وهي أن علاقتي مع الكتاب أصبحت مستمرة، وتكون لدينا مكتبة ضخمة مما أعده فضلاً ونعمة من الله مع أنه لم يكن هنالك توجيه قوي للكتب، وفي مكتبتي هناك بعض الكتب مكتوب عليها تاريخ الحصول على هذا الكتاب، منها ما كان عمري وقتها أربع عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة، وأحياناً كتب مثلما قلت أن الإنسان يقرأ لمؤلف واحد فيحاول شراء جميع كتبه، أو يقرأ سلسلة، مثل سلسلة الأبطال، أو سلسلة المكتشفين، أعلام العرب وهو بمئات الأعداد، فإذا حصل الإنسان على إصدار حاول أن يقرأ جميع

الإصدارات، أنا أعترف أنني كنت ومازلت أشعر أن ذاكرتي مخرقة، بمعنى أن المعلومات الصغيرة لا تستقر فيها سوى فترة وجيزة ريثما تنتهي للذهاب، وليس ذهاباً إلى بعيد، بل ذهاب إلى منطقة اللاوعي بحيث يمكن استدعاؤها عند اللزوم، يمكن أن تكون هذه المعلومات قد أثرت على أداء الإنسان، على نفسيته، على استقراره، على شخصيته، على لغته، على عقليته أن تكون عقلية معتدلة قابلة للتطوير ومنضبطة أيضاً إلى حد ما، فليست المعلومات المعيار في الذاكرة، أن الإنسان عنده معلومات يستطيع أن يقولها، مثلاً المعلومات المتعلقة بالتواريخ حفظتها عشرات المرات وأنساها، عندما تقول لي متى ولد البخاري ومسلم، قرأناها في المعهد العلمي وفي الجامعة بعد ذلك، ودرسناها وقرأناها في الكتب، ومع ذلك ربما يصعب على الإنسان أن يحتفظ بالأرقام كمثل، فهذه مواهب قسمها الله سبحانه وتعالى بين عباده، فتجد بعض الناس يخطف رقم سيارة ولا ينساه أبداً، ولكنني أعتقد أن الذاكرة أوسع من تصورنا أنها مجرد استدعاء معلومات محددة، وإلا يكون الإنسان قد نسي، القراءة هنا مفيدة حتى لو لم يشعر الإنسان بفائدتها، لا شك أن هذا أمر في غاية الأهمية أجد أن العلاقة والصحبة مع الكتاب كان لها هذا التأثير الكبير، استمرت هذه العلاقة والحرص على اقتناء الكتاب، وربما أقول الأسرة بكاملها والحمد لله أصبح لها اهتمام بهذا الجانب.

عندما انتقلت إلى الجامعة أصبح لي علاقة بالكتب الشرعية، ومن التجارب التي أعترت بها، أن الله سبحانه وتعالى فتح لي التواصل مع الكتب الشرعية، مثلاً كتب الإمام ابن تيمية، أستطيع أن أقول إنني قرأت كل أو معظم كتب ابن تيمية، فتاوى ابن تيمية - رحمه الله - من أولها إلى آخرها، تعارض العقل والنقل، كتب الرسائل والمسائل والفتاوى، إلى غير ذلك، كذلك ابن القيم - رحمه الله - لم يقع في يدي كتاب في تلك المرحلة إلا قرأته، زيادة على ذلك كتب السنة النبوية، هذه ثروة ليست بالهينة، أتيت لي - والله الحمد والمنة - أن أقرأ صحيح الإمام البخاري عدة مرات، الإمام مسلم، سنن أبي داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، مستدرك الحاكم، مسند الإمام أحمد، سنن البيهقي، صحيح ابن حبان (ثمانية عشر مجلداً)، والشيء الجميل، أنه خلال هذه القراءة كنت أقرأ كتب الفقه مثل كتاب "المغني" لابن قدامة، "المحلى" لابن حزم، "المبسوط" للسرخسي، مجموعة من كتب الفقه في المذاهب المختلفة، الموطأ للإمام مالك وغيره - والله الحمد والمنة - كنت

خلال قراءتي معي قلم رصاص ، فكان أي شيء يشدني ، أشير إليه ، إما في هامش الصفحة ، أو في الصفحات الفارغة في أول الكتاب أو في آخره ، بحيث أن هذه المجموعة من الكتب التي قرأتها موجودة في مكتبتي ، وموجود عليها كل تعليقاتي ، وكل العناوين التي وضعتها ، أو الفوائد التي استفدتها ، فعلت ذلك في كتب : زاد المعاد ، وكتب ابن القيم ، وكتب ابن تيمية ، وكتب الفقهاء ، فهذه الطريقة والتي يسمونها "طريقة الجذاذات" بحيث أن الإنسان إذا استطاع ووجد الوقت ، أو يكلف غيره ، أن يعود إلى هذه الكتب ، وأن يسجل هذه الفوائد في أوراق وينتفع بها ، فهي تصلح مقالات ، تصلح بحوثاً ، تصلح فوائد ، تصلح شواهد ، وأحياناً لا تحتاج أن تقرأ الكتاب كله من جديد ، لأن هذا قد يكون فيه صعوبة ، خاصة مع كثرة المشاغل وتقدم السن ، لكن عندما تأخذ الكتاب وتتأمل التعليقات التي كتبها قبل عشرين أو ثلاثين سنة ، بحيث تذكرك بهذه الأشياء وترتكز النظر عليها ، فهذه تجربة مفصلية ومهمة بالنسبة لي ، وأنا مدين بكثير من الاستشهادات التي أقولها في كثير من دروسي ومحاضراتي ، أو التجارب ، أو بعض الأشياء ، أن الإنسان يقتبس هذه الأمور وينتفع بها.

أيضاً هناك طريقة أخرى في مرحلة متقدمة – لا أريد أن أستطرد وأخذ أكثر من وقتي – حقيقة أنا أعدّها نطاً جديداً بالنسبة لي من القراءة أنه خلال الانفتاح على المحاضرات وعلى الدروس العلمية ، وعلى البرامج الإعلامية عودت نفسي ألا أقدم أي محاضرة إلا بعد أن أقوم بإعدادها ، حتى لو كان سبق لي أن ألقيت هذه المحاضرة قبل خمس أو ست سنوات ، أنا أحضّر لها كما لو كنت ألقيا لأول مرة ، وأحاول أن أقرأ ما قلته من قبل حتى لا أكرره بقدر المستطاع ، إلا أنني أحاول تكرار بعض الأشياء لأنها مهمة ، فوجدت أنني أذهب لأقرأ معلومات جديدة ، ولو أنك قرأت غداً موضوعاً حضرته اليوم ، ستجد أنه في الغد جاءت معلومات اليوم جديدة ومفيدة وكثيرة ، والمعرفة أصبحت تتطور ، الكتب تطبع ، المعلومات تتزايد ، الكم الهائل من الشبكة العنكبوتية ، يسمح للإنسان أن يجدد ويطور معلوماته أولاً بأول ، فأصبحت كلما أردت أن أبحث موضوعاً أو أعد برنامجاً ، أقرأ فيه كمّاً كبيراً وهائلاً ، وأقول إن حجم ما أقدمه خلال هذه المحاضرة ، أو خلال أي برنامج ربما لا يجاوز ٢٠٪ من المعلومات التي حصلت عليها أثناء القراءة ، ولكن بعض المعلومات تند عن الذهن أثناء الحديث ، أو يضيق الوقت عنها ، فوجدت أنه عندما يقرأ الإنسان حول أي موضوع من الموضوعات ، هناك أولاً المعلومات الجديدة

كما قلت ، وهذه يسجلها الإنسان ويدونها بحيث أنه - والله الحمد - في الفترة الأخيرة قبل خمس أو ست سنوات ، أصبح أي موضوع عندي فيه كم كافٍ من المعلومات مكتوبة بخط يدي ومنقولة من جميع المراجع التي اعتمدت عليها ، قد تكون هذه المراجع كتباً كاملة ، أو رسائل علمية (ماجستير أو دكتوراه) ، وفي غالب الأحيان هي مواد مأخوذة من الإنترنت باللغة العربية ، أو مترجمة من اللغات الأخرى ، فأسجل النقاط المهمة أولاً على هذه المواد ، أي أخذها كمواضيع ورقية ، أسجل المواد المهمة عليها ، ثم أقوم بعد ذلك بمرحلة أخرى مهما كان الوقت ضيقاً ، أن أقوم بتسجيلها على ورق خاص ، بحيث لا أحتاج الرجوع إلى الورق الأصلي مرة أخرى ، مثلاً اليوم احتجت الرجوع إلى موضوع القراءة بشكل سريع وعابر ، أعود لما كتبتة أنا ، وليس ما قرأته قبل فترة ، فهذه أولاً ما يتعلق بموضوع المعلومات التي يحصل عليها الإنسان .

النقطة الثانية ، وهي الحقيقة بالنسبة لي كنت أفعلها ولكن لم أكتشفها إلا متأخراً ، أن القراءة أحياناً تكون سبباً في مجيء أفكار لا تعرف من أين جاءت؟ فأنا أقول القارئ مثل الذي يسافر في طريق ، وخلال هذا السفر يجد عن يمينه وعن شماله بيوتاً جميلة ومناظر وأشياء كثيرة يتعجب منها ، ولكن الأعجب من ذلك أنها ذكرته بأشياء ليس لها علاقة بما شاهده ، ذكرته بأيام الطفولة ، ذكرته بجده ، ذكرته بقصة حدثت أثناء الصغر ، ذكرته بكلام سمعته ، ذكرته بأشياء كثيرة لو حاول أن يبحث عن رابط أو علاقة بين ما شاهد والأشياء التي تداعت إلى ذهنه لن يجد أي رابط ، فأنا خلال قراءتي وجدت أن نسبة غير قليلة من المعلومات التي أجد ترحيباً بها من المتابعين ، هي معلومات لا أستطيع أن أقول إنها من عندي ، ولا أستطيع أن أقول إنني قرأتها في كتاب ، لأن الأمر بين بين ، القصة أنني كنت أقرأ هذا الكتاب ، قد يكون هذا الكتاب رواية ، أو أي شيء آخر ، ولكن خلال القراءة تداعى إلى ذهني معلومات وربما تكون هذه المعلومات من مخزون اللاوعي الذي قرأه الإنسان يوماً من الأيام ، أو سمعته ، أو فكر فيه ، وكانت هذه القراءة هي المناسبة التي قدحت الشرارة وحركت الذهن ، واستدعت هذه المعلومات ، ولذلك أعتقد أن يكون الإنسان قارئاً ، هذا شيء مهم جداً ، وأن نشيع هذه الثقافة حتى تصبح عادة ، وهذا أصبحت أعمله بنفسني وأنصح به أبنائي دائماً وأبداً ، أنه حينما سافرت في الطائرة أو في سيارة أو في قطار ، اجعل الكتاب واحداً من مصحوباتك ، فأنت تأخذ الملابس والأدوات التي تحتاجها ، اجعل

الكتاب معك ، وأيضاً اجعل معك كتباً شخصية بحيث تقرأها في وقت الفراغ ولو كان وقتاً سيراً ، ولا بأس ، قد لا تكون هذه الكتب جادة والإنسان ربما يكون متعباً أو مجهداً ، ولكن تكون كتباً مفيدة ، أنا أعتقد أن بعض الروايات هي مثل (السواليف) ، فيها لغة ، فيها متعة ، فيها معلومات عن المجتمع وعادات المجتمع ، وسلبياته وإيجابياته ، والإنسان ينتقي ما يناسب ، ينتقي الشيء الجيد ، وانتبهوا أن القدوة هنا مهمة ، ففي مرة من المرات كنت بدولة الإمارات ، وأعطاني شخصاً رواية ، وللأسف هذه الرواية كاتبها سعودية ، وعندما قرأت بضع صفحات من هذه الرواية أصبحت أخفيها لا أريد أن يراها معي أحد ؛ لأنني وجدت أن في هذه الرواية كلاماً لا يجوز في حق الألوهية ، وكلاماً شنيعاً لا يتوقع الإنسان أن يسمعه من إنسان يعي ما يقول وما يكتب ، ووجدت فيها جرأة مفرطة فيما يتعلق بالحديث عن القضايا الجنسية ، شيئاً مؤسفاً ، فأصبح الإنسان يوارى ويداري أن يرى هذا الشيء معه ، فربما أن تعمل دعاية لهذا الكتاب ، فلذلك يجب أن يختار الإنسان الكتب المناسبة لاقتنائها ، وفي كل لون وفن وعلم ، هناك كتب كثيرة مفيدة ومناسبة يستطيع الإنسان أن يقرأها ويستفيد منها ، وأن ينتفع بوقته ، ويكون القدوة للآخرين أن يستفيدوا ويستثمروا ، بدلاً أن نلعن الظلام ، علينا أن ننضئ الشموع ، أعتقد أننا فعلاً بأمس الحاجة أن نتدرب على القراءة ، وأن نجعل ثقافة القراءة ثقافة شائعة في : الانتظار في المستوصفات ، في المسجد لا بأس أن يقرأ الإنسان شيئاً من كتاب الله تعالى ، لكن يجد إلى جواره قراءة في بعض كتب التفسير ، أو في بعض كتب الإيمانيات ، أو بعض كتب الحديث ، أو بعض كتب التاريخ ، كان بعض الأئمة يقرؤون على الجماعة كتاب البداية والنهاية لابن كثير ، وختموا هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، طبعاً كتاب التاريخ فيه الحقائق والاحتمالات والظنون ، والأشياء الطيبة الإيجابية وضد ذلك ، المهم أن يكون هناك ثقافة ، أن الإنسان خلال الانتظار يحاول أن يقرأ ويستفيد بدلاً من الكلام فيما لا طائل فيه .

الخلاصة أنه خلال هذه التجارب التي مر بها الإنسان ، من طفولته إلى شبابه إلى مرحلة ما بعد الشباب ، وأنا ما زلت فيها ، وهي مرحلة ما بين الكهولة والشباب ، يجد الإنسان أن أعظم فائدة هو أن أصبحت القراءة عادة ، أصبح الإنسان يجد متعة في القراءة ، فنحن نقرأ لنستمتع بما نقرأ ، والقراءة عبارة عن سفر ، حياة واحدة لا تكفي ، فمن خلال القراءة كما يقال :

ومن وعى التاريخ في صدره أضاف أعماراً إلى عمره
مثل القوم نسو تاريخهم كلقيط عي في الناس انتسابا
أو كمغلوب على ذاكرة يشتكي من صلة الماضي انقضابا

فعملية أن يكون لدى الإنسان قراءة، يقرأ للمتعة أولاً ولكي يجدد حياته، وأن يستفيد من تجارب الآخرين ويتنفع بها، يقرأ من أجل السلاسة والسلامة النفسية، أنا أزعم أن معظم الناس يعانون قدرًا يقل أو أكثر من الإعاقة النفسية، أو من العارض النفسي أو الكدر النفسي بسبب صعوبات الحياة ومشكلاتها، ولذلك ربما أحد معوقات الناس عن القراءة، هو الإحباط وضياع الأهداف والمشاريع والأحلام التي كان الناس يفكرون بها، ويحلمون بها، فالقراءة تطلع الإنسان على عوالم، القراءة تشكل تسلية للإنسان، القراءة تعطي للإنسان مادة أن يتحدث مع الآخرين من خلال ما قرأ، بحيث كما يقال: "تحدث كما أراك"، الزوج مع زوجته، الأب مع أطفاله، يوم من الأيام كان أولادي يقولون لي، أبي وجدنا "فلان" في الفندق، وفعلاً كانوا قد رأوا أحد الدعاة المشهورين في الفندق، فسألهم من أنتم؟ قالوا نحن أبناء فلان، سلم عليهم وجلس يقص عليهم قصة، فعندما قابلتهم في المساء، قالوا فلان يقص ما شاء الله، أبناءه سعداء، أنت مشغول لا تحكي لنا قصصاً، فبعد ذلك بدأت أهتم بهذا، وجدت أن عندي كمًا هائلاً من القصص التي تصلح للأطفال، وقت الفراغ الإنسان يستطيع أن يقول هذه القصة، ويشدهم إليها، ويجعلهم يشاركون في مثل هذه القصص، ويستفيدون منها، إذن نحن نقرأ أيضاً لكي نقدم للآخرين شيئاً جيداً، ونصنع مادة للحديث معهم، مادة للتواصل بين الزوجين، بين الزملاء، بين الآباء والأبناء، المدرس مع طلابه، نقرأ حتى نصنع قدرًا من السلامة النفسية لنا، نقرأ حتى نحافظ على الأمل، نقرأ حتى نستفيد من تجارب الحياة، طبعًا نقرأ حتى نحصل على المعرفة، والمعرفة من أهم المقاصد السامية، ويكفي أن القرآن الكريم أظن أنه به أكثر من سبعين ألف كلمة، اختار الله سبحانه وتعالى من بينها كلها كلمة واحدة لكي تكون هي أول ما يطرق سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي "اقرأ" وهي الأمر بالقراءة، إذن القراءة هي بوابة إلى العبادة، بوابة إلى المعرفة، بوابة إلى النجاح، بوابة إلى الحياة، فأحد الشباب عندما كنا نتحدث في هذا الموضوع، قال: نعم الله سبحانه وتعالى قال: اقرأ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ما أنا بقارئ، فالشاب هذا يقول: ما أنا بقارئ، حاشى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو يقصد أنا لست قارئاً، لا أجد القراءة، لم يكن يقرأ الحرف، والله سبحانه وتعالى جعل هذه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم، ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَلَّا زَتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ العنكبوت: ٤٨ - ٤٩

ولهذا كان ذلك إعجازاً، أن يكون النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، أن يكون هو معلم البشرية، وأن يقدم هذا العلم العظيم، وهذه المعرفة الصحيحة الصادقة، التي لا يزيد لها مرور الأيام والليالي إلا وضوحاً ونصوعاً وثباتاً، هذا نوع من الإعجاز، وفي هذا يقول الشاعر عزيز أباطة:

إن أمية الرسول قضاها الله عن حكمة لها بينات

كل أمية سواها يسيح الجهل فيها وتسبح الظلمات

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

شكراً لفضيلة الدكتور فهد بن سلمان العودة، والشكر لا ينتهي، أما الآن فلدي العديد من المداخلات والطلبات سواء الشفوية أو المكتوبة، ولكن أستأذنكم أن نبدأ بالقاعة النسائية ومداخلة للأستاذة أروى الغلابيني، فلتفضل مشكورة.

الأستاذة أروى الغلابيني:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا لدي سؤالان لفضيلة الشيخ سلمان العودة، السؤال الأول إن كانت المكونات التي كونت الشيخ سلمان العودة، كما نسمعه الآن ونرى أنها متعددة، فكم تعطي أنت نسبة القراءة في تكوين شخصيتك؟ وهل بالإمكان أن يكون هناك شخص قائد ومؤثر وفعال دون أن يكون قارئاً؟ أما السؤال الثاني - فضيلة الدكتور - فهل خلو المجتمع والوقت الذي كنت فيه في سفرك وشبابك من مصادر الترفيه كما هي الآن في هذا الزمن، هو الذي دفعك للقراءة؟ أم هناك سبب آخر؟ وجزاكم الله خيراً.

مداخلة سعادة اللواء عبدالله السعدون: عضو مجلس الشورى

شكراً لفضيلة الدكتور، وشكراً لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة على هذه الخدمة الجليلة للعلم ولطلبتيه، أنا كنت في نيوزيلندا قبل شهر ورأيت الكم الهائل من الكتب التي تعطى للأطفال قبل دخول المدرسة، وأكثرها كتب مصورة، فهم يهتمون بالطفل قبل دخوله المدرسة، أكثر من اهتمامهم بطالب الجامعة، لأنه ثبت أن المتفوق في الجامعة هو الذي يتعلم القراءة منذ الصغر، نخطئ كثيراً في أخذ الأطفال إلى البقالات، ولا نأخذهم إلى المكتبات لنشتري القصص والكراسات المصورة، وكراسات الرسم، وأيضاً نجبرهم على نوع من القراءة؛ مما يجعل الطفل يحجم عن القراءة، وتصبح من الأشياء المقززة بالنسبة له، بدلاً من أن نتركهم يقرؤون ما يريدون في البداية إلى أن تصبح عادة، ثم ينتقل إلى مراحل أخرى.

أنا بودي أسأل فضيلة الدكتور، فهو مر بتحويلات كثيرة إيجابية، هل هناك كتب معينة أثرت في فضيلته، وينصح بها الشباب؟ وشكراً.

مدير الجلسة:

أيضاً هنا سؤال يقول: عندما تجول في مكتبات كثير من شباب وشابات هذا العصر، تلحظ أن مكتباتهم هي روايات مترجمة، هل يمكن أن تخرج هذه الروايات جيلاً مثقفاً وواعياً للحياة؟

مداخلة مكتوبة من القاعة النسائية من أم أحمد، تقول: كيف أجيب على أسئلة الطفل في عمر أربع إلى خمس سنوات في الله وخصائصه، وعندما أرغبه في فعل شيء ستدخل الجنة يرد علي، وإذا ما فعلتها، هل ربي سيدخلني النار؟

سؤال آخر من أم مهند في القاعة النسائية، ما رأيك فضيلة الشيخ في القراءة السريعة والتصويرية؟ وكيف يمكنني أن أقرأ الكتاب بسرعة ولا أنسى ما قرأته، خاصة وإن كانت المعلومات علمية وليست أدبية؟

الهاضر: الشيخ سلهان العودة

الحقيقة جميعها أسئلة مهمة، الدكتورة أروى الغلاييني، تقول: كم نسبة القراءة في تكوين شخصيتك؟

الحقيقة لا أستطيع أن أحدد هذا بشكل دقيق ، ولكنني أزعم أنني مدين للقراءة بشكل كبير جداً في أي شيء يعتقد الآخر أنه إيجابي في شخصيتي ، لأن الإنسان كما يقولون لا يولد متعلماً.

تعلم فليس المرء يولد عالماً
وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده
صغيرٌ إذا التفت عليه المحافل

فكثير من الأشياء الإنسان يتعلمها ، الآن أصبح هناك جوانب من الانضباط في شخصيتي في أمور معينة ، أجد نفسي حريصاً على النظافة على سبيل المثال ، في حين أنا أقدمها لأبنائي فأصبحت جزءاً من شخصيتهم وتكوينهم ، أكيد أن هذا ليس شيئاً تعلمناه في مجتمعنا ، وإنما هي أشياء الإنسان اقتبسها ، لذلك أعتقد أنه عندما يكون لدى الإنسان ذهن متطلع ، أحياناً أزعم وأقول إن المجتمع يتغير ، وأستطيع أن أقول وبشكل أخص المجتمع السعودي يتغير ، خلال هذا الأسبوع قابلت عدداً من الشباب ، وسمعت منهم أفكاراً وتساؤلات بالتأكيد لم نكن نسمعها في الأجيال السابقة ، وليست كلها سلبية ، بل لها جانب إيجابي إذا وجدت نوعاً من الاستيعاب والاحتواء ، قد تكون فرصة لأن نحدث التغيير الإيجابي وليس السلبي ، لأننا لا نزعم أن مجتمعنا السعودي هو صورة مثالية ، ولذلك مهمتنا أن نحافظ على الأشياء الموجودة ، يجب أن نحافظ على الأشياء الإيجابية في هذا المجتمع ، لكن أي أشياء أخرى سلبية مثل : قضية التعصب القبلي ، أو قضية الجمود ، أو قضية التعصب للموجود ، مجرد أنه مألوف ، أو قضية رفض ما عند الآخرين أحياناً ، والتزكية المطلقة للنفس . أحد الإخوة يقول : إنه كان في المغرب العربي ، وكانوا يشاهدون محطة تلفزيونية تنتمي إلى هذه البلاد ، فخرج أحدهم يقول : نحن لدينا والله الحمد العقيدة الصحيحة وهذه لا توجد في أي مكان في العالم ، فيقول : كان الناس يسمعون ويقولون ما هذا الكلام؟ طبعاً أنت الآن تدرك أنك تتكلم في فضاء مفتوح ، ولا تتكلم مع نفسك ، وحتى لو تتكلم مع نفسك ، أنا لا أو من أبداً أن أصبح أنا وأنت في جلسة خاصة أن نأخذ راحتنا في الكلام عن الآخرين ، ولكن نحاول أن نقوم بعملية تمثيلية ، فعندما يسمعون الآخرون ندوق عباراتنا ونستر بعض الأخطاء ، أنا أو من أن العالم ، والمسؤول ، والمثقف ، والأب ، والمعلم ، يجب أن يكونوا شفافين حتى في حديثهم مع أنفسهم والأفكار الموجودة بداخلهم ، وبعيدين عن أي انحرافات في التفكير ، والسلوك والقيم ، وخاصة فيما يتعلق بالقيم ، فكل

ابن آدم خطأ، لكن المشكلة عندما يكون لدى الإنسان قيمة يحافظ عليها ويعتقد صوابها، فأظن أن ليس مجتمعنا السعودي مثلاً يجب أن يحتذى ونحافظ عليه فقط، لا.. مجتمعنا فيه أشياء كثيرة طيبة وإيجابية، وهناك أشياء تحتاج إلى مراجعة وتصحيح، وهناك أشياء تحتاج إلى نفي، وفوق هذا وذاك هناك تجارب ونجاحات وفضائل عند الآخرين من العرب والمسلمين، بل عند أمم الأرض، يجب أن يكون لدينا قدرة واستعداد على اقتباسها والاستفادة منها دون أن يداخلنا خوف أو رعب، أن نكون في حالة من الهلع فهذه علامة ضعف، أو علامة هزيمة، البعض يعتقد أن قبول مثل هذه الأشياء هزيمة نفسية، أنا أقول: إن الهزيمة النفسية أن يكون الإنسان خائباً ولذلك يغلق الأبواب ولا يريد أن يستفيد من الآخرين، تتعجب أنه كيف الرسول صلى الله عليه وسلم، في الفترة التي بنى فيها الصحابة، وبنى فيها هذا المجتمع، عودهم أن يقتبسوا، وأن يكون قد أخذ هذا الجيل الأول تجارب عسكرية، وتجارب إدارية، وتجارب اجتماعية، وتجارب طبية، من أمم الأرض من اليونان، ومن الرومان، ومن الفرس، وحتى من العرب في الجاهلية، في المعمار، في البناء، في الإدارة، في أشياء كثيرة جداً دون تردد، والتاريخ الإسلامي حافل بمثل هذه التجارب التي استطاعت أن تستوعب ثقافات الآخرين، وعلى مدى أكثر من عشرة قرون، استطعنا أن نقتبس الحضارة الإنسانية ونعيد إنتاجها، فالمبالغة في الخوف قضية تحتاج إلى مراجعة، ولذلك أنا أقول إن من أعظم ثمرات وفوائد القراءة أن تعزز هذه الجوانب لتساعدنا على التغيير الإيجابي، وليس التغيير السلبي.

هناك نقطة أخرى في سؤال الأستاذة أروى، وهي مسألة القائد غير القارئ، نقول إن مسألة القيادة تختلف، والقراءة أيضاً تختلف، فمن خلال المقدمة قد أشرت أن قصة القراءة ليست مرهونة برموز الحروف، إمامنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، هو غير قارئ بمعنى قراءة الحرف، ولكنه هو إمام القراء، وإمام العلماء، وإمام الأنبياء، عليهم جميعاً الصلاة والسلام، إذن هناك قراءة الحياة، قراءة التجارب، فمن التجارب التي استفدت منها أنا أيضاً مسألة كبار السن، ففي منطقة القصيم في مرحلة من المراحل أصبحت أحرص على زيارة المسنين، في عمر الثمانين والتسعين والمئة سنة، وذهبت إلى عدد منهم، بل زرنا بعض المشايخ في مدينة حقل كان عمره مئة وعشر سنوات أو مئة وخمس عشرة سنة، وأهدى لي كتاباً وختمه بختمه، وختمه قد

أصدره في السنة التي ولد فيها الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ولم يمِث الشيخ إلا من قريب، والشيخ اسمه داود القيسي، وهو متخصص في الفرائض وفي الفقه، وولي القضاء في الخلافة العثمانية، كذلك كان هناك مجموعة من المسنين، بعضهم كانوا سائقي سيارات، وبعضهم ذهبوا إلى التجارة في الشام وطلب الرزق، وبعضهم عاشوا تجارب، فهؤلاء عندما تستمع إليهم فأنت تقرأ كتاباً، قد تكون لغة بسيطة ولكنها مفيدة جداً، ولا أعتقد أنه يوجد قائد غير قارئ، لكن قد يوجد قائد لا يقرأ الحروف، ولكنه يقرأ المعاني والأفكار والتجارب.

مسألة خلو المجتمع من وسائل التسلية والترفيه، هل هو سبب إقبالك على القراءة؟ يمكن أن يكون هذا صحيحاً، وبالمناسبة كنا نذهب مع الوالد - رحمه الله - إلى الدكان، فيسمح لنا بعشر دقائق إلى ربع ساعة، نذهب إلى المكتبة العلمية، وفيها نحصل على شيء آخر غير القراءة وهو الشاي، كانوا يمرون بالشاي على الرواد، وهذا شيء جميل، أيضاً المروحة الكهربائية، في ذلك الوقت كان الجو حاراً ولا توجد مكيفات، فكنا نذهب لهذه الاعتبارات، والجرائد نجدتها على الطاولة، فضلاً عن كثير من الكتب، فيجب أن يحول الكتاب إلى أداة للترفيه، وأعتقد أن اللواء عبدالله جزاه الله خيراً، أشار إلى هذا المعنى، وهو ما يتعلق بالكتب المصورة للأطفال، أنا أذكر الكتب المصورة عندنا، حتى كتب المدرسة، أول مرة أخذنا الكتب من المدرسة وأتينا بها إلى البيت في المرحلة الأولى الابتدائية، أول مهمة وعزت إليها من قبل المدرسين والأسرة هو أن تقوموا بطمس الصور الموجودة في هذا الكتاب دون أن يدركوا البعد المهم للصورة، الصورة هي مؤثر كبير جداً على عقلية الطفل، وكما هو معروف يقول كمفوشيوس "حدثني وسوف أنسى، أرني ولعل أتذكر، أشركني وسوف أتذكر"، ويقولون أن الإنسان يحتفظ فقط بـ ١٣٪ مما يسمع، ويحتفظ ربما بأكثر من ٧٠٪ مما يقرأ، ولكن يحتفظ بأكثر من ٩٣٪ من المعلومات التي حصل عليها عن طريق الحوار والمشاركة، إذن هذه نقطة مهمة جداً فيما يتعلق بموضوع جعل القراءة نفسها أداة للمتعة وأداة للترفيه، وقد أشار اللواء أيضاً إلى قضية كثرة ما يطبع ويوزع في تلك المجتمعات، هذه قضية ربما أشرت إليها أنه من الأشياء المؤلمة أن يقال: إن (٨٠) عربياً يقرؤون كتاباً واحداً في السنة، اللبناني يقرأ بمعدل ١٠ دقائق يومياً، المصري يقرأ بمعدل ٩ دقائق يومياً، السعودي يقرأ بمعدل

٦ دقائق يومياً، الأوروبي يقرأ بمعدل ٣٥ كتاباً في السنة لكل شخص، كل فرد من أفراد الشعب، كذلك ما يتعلق بموضوع الطباعة والنشر، تجد أن للفرد الواحد خمسمئة كتاب، في بريطانيا لكل (٥٠٠) فرد كتاب، في ألمانيا لكل (٩٠٠) فرد كتاب، في العالم العربي لكل (١٢٠٠٠) فرد كتاب، لو تأتي للحديث عن الترجمة ستجد شيئاً مذهلاً لو كنا نتكلم عن الاستفادة من خبرات الآخرين، تجارب الآخرين، هنا عملية الترجمة سواء الترجمة من اللغة العربية أو الترجمة إليها، يوجد مركز للترجمة في الإمارات، ويوجد مركز للترجمة في قطر، يوجد أكثر من مكان هنا في المملكة، وفي مصر، لكن تظل حركة الترجمة متراخية جداً بالقياس إلى حجم الاحتياج.

هناك سؤال يتحدث عن التحولات التي مرت بها، وهل هناك كتب استفدت منها أو تجارب؟ لا شك أن الكتاب مؤثر، والقراءة كما قلت أوسع من الكتاب، قراءة تجارب الآخرين، الاستماع إلى الآخرين، العقل المفتوح، يمكن أن نعبر عن العقل المفتوح، وليس معنى ذلك أن العقل المفتوح هو الذي يسمح بالشذوذ، أو الشبهات أن تتسلل إليه، ولكنه العقل الذي يعرف منطقة الثبات المحكمة التي من مصلحتك، ومصلحة الحفاظ على وقتك وسلامتك النفسية، وعلى سلامة دينك، وعلى علاقتك بربك سبحانه، وعلى مستقبلك الأخرى، أن هذه المنطقة لا تقبل أي تزلزل، أو تخلخل، وهي المتعلقة بالقيم والمقدسات الشرعية، ومنطقة الحركة، والتي هي ميدان الحياة كلها ما يسمى بمنطقة المسكوت عنه، أو المباح، التجارب البشرية، الأفكار، أنا ذكرت قبل أسبوع، أن كل إنسان يمر به يومياً ما بين ٦٠ - ٩٠ ألف فكرة أو خاطرة، لكنها تمر سريعة، وبعضها قد لا ندري عنها، وقد يقول البعض إن هذا هراء، ولا يمر بأفكار، بل هو يمر بأفكار، ولكنه قد يكون غافلاً فلا ينتبه لها، وهذا نوع من الغفلة، ولكن إذا كان الإنسان صياداً ماهراً، يكون حينئذ يقظاً للأفكار، ويقظاً لتدوينها، فبمثل ما هو صديق للكتاب، صديق للقلم أيضاً، هذه نقطة مهمة جداً وهو أن يكون القلم مع الكتاب، أنا أقول أن التحولات مثل: تحولات الأفراد، الجماعات، الأمم، تنفيذ فيها الكتب، وتنفيذ فيها الأفكار، الأفكار التي تولدها أنت وفي دائرة المسموح، المسكوت عنه، المباح؛ الأفكار التي ربما تستعيرها من دوائر أخرى، أو مجالات أخرى، أو ميادين أخرى، وتوظفها توظيفاً إيجابياً، الأفكار التي تركيبها أنت من

فكرتين، وتبدو أنك مهندس هذه الفكرة، وفي الواقع أن دورك فيها فقط أنك استطعت أن تزوج بين فكرتين، فهناك كمية هائلة، وأقول هائلة أكثر مما نتصور، لاقتباس الأفكار، وتوظيف هذه الأفكار للتحويلات الإيجابية التي نصنعها في شخصياتنا في مجتمعاتنا، أنا أعتقد أنه إذا مؤسسة قامت، أو مجموعة، أو قل حزب في أي منطقة في العالم الإسلامي، أو مدرسة، أو دولة، القضية أننا بحاجة إلى تجديد مثل النهر، يقولون إنك لا تنغمس في النهر مرتين أبداً، لأن الجرية التي انغمست فيها راحت، وجاءت جرية جديدة، كذلك هي الحياة تتجدد باستمرار، والذي لا يحسن أن يتجدد يحكم على نفسه بالفناء، وأذكر أبيات لأبي القاسم الشابي تتعلق بهذا الموضوع في قصيدته "إرادة الحياة".

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرَ
وَلَا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِيَ وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ
وَمَنْ لَمْ يُعَاقِبْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا وَأَنْدَثَرَ
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشْقُهُ الْحَيَاةُ مِنْ صَفْعَةِ الْعَدَمِ الْمُنْتَصِرِ

أيضاً هناك سؤال عن الروايات المترجمة، وهل تخرج جيلاً، ربما عندما كنت في التحفظ خلال خمس سنوات، كانت فرصة لي أن قرأت كتباً، وفي الفترة الأخيرة لما سمح لنا باقتناء القلم، كنت أسجل كل ما أستطيع أن أسجله من فوائد أو معلومات، خلال ذلك الوقت استطعت أن أقرأ كمّاً هائلاً من الروايات، يتسلى بها الإنسان، يقولون إن الزهري كان يقرأ في القرآن والتفسير والحديث، وإذا شعر بالملل انتقل إلى أشعار العرب وأخبارهم وتاريخهم وأيامهم، فهذا علم، وهذا علم، فالتنوع أعتقد أنه شيء إيجابي، وإن بعض هذه الروايات فيها عبر حقيقية، لأن بعضها قد تكون روايات حقيقية، تذكر قصصاً حقيقية يستفيد منها الإنسان، وبعضها وإن لم تكن حقيقية إلا أنها تحاكي الحقيقة، بمعنى أنها تكشف عن ثقافة المجتمع، وأذكر رواية قرأتها عنوانها "الأرض الطيبة" وهي تتحدث عن المجتمع الصيني، وكذلك كتاب اسمه "مجامعات بريّة"، هناك كم هائل من الكتب تكشف لك حياة بعض المجتمعات، ثقافتهم، عاداتهم، إيجابياتهم، سلبياتهم، يستفيد منها الإنسان فائدة كبيرة، هي كما قلت عبارة عن سفرة، ولكن تسافر بعقلك وأنت باق بجسدك.

الأخت التي سألت عن الطفل، وأسئلته عن قضايا الإلهية، هذه من النقاط التي نعاب فيها أحياناً، وهو أن كثيراً من الآباء والأمهات، بل المعلمين لو تسألوه هل قرأت كتاباً في التربية؟ قال: لا.. العلم هنا ليس إلهاماً مجرداً، فكيف تطمع أن تكون مربيًا ناجحاً مع أن هذا علم تطور بشكل كبير؛ لأنه علم يخضع للتجربة، ويخضع للملاحظة، وأيضاً العلاقات الزوجية، مشكلات كثيرة في العلاقات الزوجية وعندما تسأل الزوجين هل قرأت كتاباً، يقال: لا، ومن تجربتي عندما أقول للمرأة اقري كتاباً، تشعر وكأنني أريد أن أتخلى عنها، بمعنى ليس هناك وقت لكي تقرأ كتاباً، لا.. فمن دون أن يقرأ لا يستطيع الإنسان أن يكون لديه بصيرة، لا تجد إنساناً لديه وقت أن يمضي معك أربع أو خمس ساعات، وبالمناسبة فمن التقنيات الجديدة اليوم، فهناك الكتاب المقروء، وهناك الكتاب الموجود على الشبكة العنكبوتية، هناك الكتاب المسموع، أنا سمعت عدداً من الروايات على أشرطة، وعلى CD وعدداً من الدواوين الشعرية، المتنبي موجود على أشرطة، وقد سمعت ديوان المتنبي كله، أو جله، وقد حفظت الكثير من أبياته لأنني أكرر سماعه في السيارة، وتجد المتعة، والفائدة، والثقافة، محمد إقبال شاعر الإسلام في شبه القارة الهندية، دواوينه كلها موجودة، عبدالله البرندوني، ومجموعة كبيرة من المواد الثقافية موجودة على CD بإمكان الإنسان أن يستمع إليها، إذا كان الإنسان لا تساعد عيناه على القراءة، أو لا يساعده وقته أن يجلس ليقراً، فيستطيع أن يسمع وهو في الطريق مثلاً.

أسئلة الأطفال عن الجنة وعن النار تحتاج إلى لباقة وإلى خبرة في التعليم، أمس أحد أطفال الصغار، قال معلومة مثلما قالت الأخت عن الله سبحانه وتعالى، غير صحيحة، فأردت أن أصحح له، وجدته يضع يديه على أذنيه ويرفع صوته كأنه لا يريد أن يسمع، يصر على معلومته، وأنت تحترم طفولته هنا وبراءته، وتأتي فرصة أخرى لكي تعطيه معلومة ليس بالضرورة أن تشعره أنها تعليق على المعلومة التي قالها، وأحياناً تجد الأطفال يقولون كلاماً بعفوية وهو صادق، فإذا سقط الكأس منه، وسألته لماذا أسقط الكأس، قال: لم أسقطه أنا، ولكن الله أسقطه، فطبعاً يحتاج بالقضاء والقدر، القضاء والقدر يحتاج به في المصائب وليس في المعائب، يحتاج به في الأمور التي ليس للإنسان فيها إرادة ولا اختيار، لكن في فعل الإنسان فيما يتعلق بالذنب، يحتاج به فيما

مضى أنه قضاء وقدر، ولكن لا يحتج به في المستقبل أن يصير على الذنب، وإنما قد يكون قدرك هو التوبة إلى الله سبحانه وتعالى والإقلاع عن الذنب.

هدير الجلسة:

الأستاذ عبدالعزيز اليوسف: كاتب في صحيفة اليوم

السلام عليكم ورحمة الله، من خلال ما سمعنا من فضيلة الشيخ أرى أنك تقرأ لجميع الأطياف، أو ما كتب في جميع الاتجاهات المختلفة، بماذا توجه الشباب الذين يقرؤون بطريقة نمطية، أو في اتجاه معين، ويضعون أصابعهم في آذانهم، ويغطون عيونهم، لكي لا يقرؤوا الطيف الآخر، أو للطرف الآخر؟ السؤال الثاني ما الكتاب المؤثر حقاً وما هي مواصفاته التي يحرص أو يشد الشيخ لاقتنائه، أو ما هي صفاته؟ السؤال الثالث متى تقرأ؟ ما هو المناخ القرائي أو المناخ الذي تقرأ فيه، أو تحس أنك محتاج أن تقرأ؟ وشكراً.

هدير الجلسة:

أيضاً هناك أسئلة كثيرة كلها تدور حول عناوين مقترحة من فضيلة الدكتور للبداية في القراءة، جاءني عدة طلبات في هذا السياق، أيضاً في هذا السياق عدة طلبات في الآلية المناسبة للقراءة كما أشار الأستاذ عبدالعزيز، وهذا سؤال يقول: أنتم من الطلاب الذين تتلمذوا على الشيخ صالح البليهي، فهل كان له أثر عليكم في مسألة القراءة؟ وسؤال آخر يقول: ما رأيك في شخص لديه حب للكتاب واقتنائه وشراؤه، ولكن ما أن يمتلك الكتاب يبدأ بتصفحه ثم يتركه، ما توجيهك لمثل هذه الشخصية؟

الشيخ: سلمان العودة:

هناك سؤال من المجموعة السابقة عن القراءة السريعة، طبعاً للقراءة السريعة ألوان كثيرة جداً، وهي فن يدرس، أحياناً يمكن أن يقرأ الإنسان (٢٠,٠٠٠) كلمة خلال دقيقة واحدة، وأذكر أنني كنت في الكويت وأهدى لي أحد الشيوخ كتاباً له، كتاب علمي نحو ٣٠٠ صفحة، بينما كنت أهم للذهاب للمطار فتصفح الكتاب في السيارة على عجل، وبعدما وصلت كان معي أحد الشباب أعطيته الكتاب وقلت له اختبرني في هذا

الكتاب، قرأته يمكن خلال ربع ساعة، طبعاً السبب أنه في تخصصي، وأنا أعرف القصة من أولها لآخرها، فهناك كثير من النصوص، وكثير من النقول لما تبدأ بها تعرف نهايتها، هذه تتجاوزها لأنها موجودة عندك وتعرف اتجاهها، إذا القراءة السريعة فن يمكن للإنسان أن يتدرب عليه، وبالإنترنت كثير من المذكرات والمعلومات، هناك عملية الاستعراض، وهناك القراءة المقطعية، هناك التحليق فوق النص، وهناك أن يقرأ الإنسان مقدمة الكتاب، ويقرأ الخاتمة، ويقرأ الفهارس، ومن خلالها يمكن أن يكون انطباعاً حول الكتاب مناسباً أو غير مناسب أو يكون لديه ثقافة عن هذا الكتاب في وقت الحاجة إليه، والكتب تختلف، فهناك بعض الكتب يحتاج أن تقرأه ثلاث مرات، وأذكر كلمة للعقاد يقول: لأن أقرأ كتاباً واحداً ثلاث مرات أحب إليّ أن أقرأ ثلاث كتب مرة واحدة، لكن كلام العقاد هذا ليس مطلقاً، لأن بعض الكتب لا تحتاج أن تقرأه مرة واحدة، بل يكفي أن تمر عليه مرور الكرام لتعرف مضمون هذا الكتاب، وأذكر مجموعة من الشباب أخذوا مجلات، كان لديهم مجلات تخرجها الجامعة التي ينتمون إليها، وذهبوا إلى أحد الشيوخ في مصر، أحد المحققين الكبار المشاهير والذين يعرفهم الجميع، والذين كان لديهم احترام شديد لوقتهم ولما يقرؤون، فأهدوه هذه المجلات، فأخذها منهم ورمها مع النافذة، ولما خرجوا أخذوها في طريقهم وعادوا أدرجهم، فليس كل شيء يستحق أن يضع الإنسان فيه وقته، هذا فيما يتعلق بموضوع القراءة السريعة، بعض الكتب يستحق من خلال أنك قرأته، ترى أن تعيده مثني وثلاث ورباع.

الأستاذ عبدالعزيز اليوسف تكلم عن مسألة القراءة للجميع، وبالمناسبة القراءة للجميع شعار رفع في مصر وفي لبنان، ويمكن أن يرفع هنا من خلال هذه المكتبة؛ لتشجيع الناس على القراءة مثلما حدثني الإخوة قبل الدخول هنا، أنه يمكن في مطار الملك خالد في قاعة السفر أن يكون هناك مكان للكتب والقراءة، وكذلك لكبار السن، للشباب للأطفال، للبنات، ويمكن في المستشفيات، وأن يكون الكتاب في كل مكان، دع الكتاب يقابل الناس في كل مكان، لكن سؤال الأخ يوسف يتعلق بمسألة لمن يقرأ؟ لاشك أن ليس كل الناس عندهم القدرة على اختيار الكتاب الذي يقرؤونه، فبعض الناس يحتاجون إلى تسمية، ولا أدل على ذلك فأخي الدكتور المقدم يقول إن كثيراً من الأسئلة تطلب أن أختار لهم كتباً يقرؤونها، فبطبيعة الحال بعض الناس يريد أن يتعرف على

الكتب التي يبدأ بها، أو الكتب التي تشجعه على القراءة، أنا مثلاً في بداية تكويني ما كنت أقرأ أي كتاب في الواقع، غالباً ما كنت أقرأ كتباً محددة أعرف أن هذه الكتب مضامينها شبه متفق عليها، مثل كتب التفسير وكتب الحديث وكتب في جوانب تأصيلية، ثم بعد ذلك وجد الإنسان أن يتوسع ويقرأ بعض الكتب الأخرى، كتب أدبية، ودواوين شعرية وروايات، الآن أصبحت أقرأ الكثير والحمد لله، لأنني لا أجد أن ما سأقرأه سيؤثر عليّ تأثيراً سلبياً، أجد أنه مع الوقت إذا درب الإنسان نفسه يصبح عنده ملكة التمييز، وملكة الفرز بين ما هو نافع وما هو غير نافع، فكثير من الأشياء مثل موضوع القصص، القصص في الغالب ليس بها مشكلة مزمنة تواجه الإنسان، إذا كان الإنسان لديه الثقافة الكافية في هذا المجال، ولذلك أقول أنه من الصعب أن تقول للشباب لا تقرأوا إلا ما يقول لكم شيوخكم أو يسمونه لكم، هذا مع الوقت سيولد نوعاً من التكرار، ومثلما يقال أن رجلاً جاء إلى شيخه وقال أنه حفظ كتاب القاموس المحيط، فقال له إذن زيد في نسخ القاموس نسخة، أي أن النسخ كثيرة، وأنت نسخة إضافية، فلا يحتاج أن تحفظه، ولا أستطيع القول أن يقرأ الإنسان ما هب ودب، فقد أقرأ أنا كتباً، لو شاورتني ابنتي أن تقرأ هذا الكتاب لنصحتها بالألا تفعل، ولكنني أيضاً أعرف أننا في عصر الشبكة العنكبوتية، وفي عصر الانفتاح، وأن الكتاب إذا منع من الباب يدخل مع النافذة، ومن الطرائف أن أحد أمراء بني أمية، وكان أميراً لديه نقص في تفكيره، وقد ضاع له صقر في المدينة، فأمر أن تغلق أبواب المدينة حتى لا يذهب الصقر بعيداً، ونسي أن الصقر يخلق في الفضاء، يروى هذا عن بشر بن مروان، أو غيره لست أدري، والمقصود أن العصر اليوم ليس عصر محاصرة الناس، وإنما عصر صناعة القناعة والمناعة عندهم وتوجيههم نحو الأفضل، وهذا شيء في نظري مهم، وأحياناً أن يقرأ الإنسان بموجب التزكية، هذا يمكن أن يجور عليه، وقد ذكرت تجربة أو حادثة، أن هناك مجموعة من الشباب بينهم حوار، وهم منقسمون إلى مجموعتين، كانت مجموعة معجبة بالأستاذ سيد قطب - رحمه الله - وأفكاره، وهو من الناس الذين قرأت لهم، وقد قرأت جميع كتب سيد قطب بلا استثناء في مرحلة من المراحل، بما في ذلك في ظلال القرآن، معالم في الطريق، وقد أكون حفظت معالم في الطريق، أو حفظت نصوصاً له، لديه براعة أدبية، لديه أسلوب، لديه عاطفة حارة، وعنده إيمان قوي، وله فضل كبير في تثبيت إيمان هذا الجيل، ولكن سيد قطب رحمه الله، ليس معصوماً ولا مزكياً في كل

اجتهاداته، فكان له عثرات بسبب حداثة تجربته في الميدان الإسلامي، وبسبب ظروف السجن التي عاشها، ظروف العالم الإسلامي، من الخطأ أن نعتبر أن ما قاله سيد قطب هو التعبير الحقيقي عن الإسلام وكأنه الصورة الصحيحة، أو أن سيد قطب هو المدرسة التي نسخت ما قبلها، لا..، ولكن أيضاً من الخطأ أن يتم محاربة كتب سيد قطب، وكأن هذه الكتب شر، بينما نجد كل ما شئت من الألوان والأنواع والعناوين موجودة ومباحة ومتاحة، أعتقد أن قضية التربية على الاعتدال، وهذا نموذج لسؤال الأستاذ عبدالعزيز، إما أن ننساق مع شخص ما أو منهج ما، ونسلمه قيادنا أو نرفضه، ألا يوجد حل وسط؟ بل هناك حل، فيستفاد من كتب سيد قطب رحمه الله، في أشياء كثيرة جداً، وفي جوانب حتى في المنهج على الأقل فيها إشكال، كلام سيد قطب رحمه الله عندما يتكلم في قضية المجتمعات والمجتمع الجاهلي، هو لا يقصد تكفير الناس، وأنا سألت أخاه محمد قطب، لقيته وقرأت جميع كتب محمد قطب، وقرأت شخصيته، لأننا التقينا به وسألناه أسئلة كثيرة عن تجربته وحياته وسجنه، ومجيئه إلى هنا في المملكة، ولكنني سألته عما يشاع من أن سيد قطب يكفر الناس ويكفر المجتمعات، هل هذا صحيح؟ فقال لي الأستاذ محمد قطب، إن كلمة نحن دعاة ولسنا قضاة، هي ليست كلمة للأستاذ حسن الهضيبي كما هو عنوان كتاب مطبوع، هذه الكلمة قالها أصلاً الأستاذ سيد قطب، وقصد بها أنه لا يحكم على الناس، وأن الناس مسلمون، ولا يقصد بالكلام تكفيرهم، ولكن لغته فيها حدة وموهمة، وربما حملت بعض الشباب على ما لا يجمل ولا يحسن؛ بسبب استلامهم واستسلامهم واستلابهم لهذا الفكر، ولذلك القدرة على ضبط المعيار، عملية حقيقة ليست بالأمر الهين، المقصود أن مالك بن نبي مفكر عظيم، وأنا أنصح بقراءة كتبه، وهو رائد من رواد النهضة، وقد قرأت معظم ما كتبه مالك بن نبي، فمرة من المرات شباب معجبون بسيد قطب، وأتى لهم شخص بكلام مالك بن نبي، ونسبه إلى سيد قطب وقال اسمعوا الكلام الذي يقوله سيد قطب وأنه ليس بعالم ولا مفكر، ثم قرأ هذا الكلام وهو لمالك بن نبي، فطفقوا يؤيدون هذا الكلام ويحملونه على وجوه أنه صحيح لكن أنت فهمك غير صحيح، ومن الغد جاء لهم بكلام لسيد قطب ونسبه لمالك بن نبي، وقال لهم اسمعوا ماذا يقول مالك بن نبي، وبالمناسبة مالك بن نبي زار السعودية وألقى محاضرة بجامعة الملك سعود، فأذكر هذا الاسم في ذلك الوقت وتعلمت كيف ينطق الاسم، فبدؤوا

يسفهون هذا الكلام ويفندونه وأنه غير صحيح، ويأتون عليه بالأدلة، فبعد أن انتهوا قال لهم الكلام الذي قبلتموه هو لمالك بن نبي، والكلام الذي رددتموه هو لسيد قطب، فأسقط في أيديهم، وأنا أقول أنه من الخطأ أن نربي في أبنائنا وفي جيلنا وفي شبابنا على أنهم يسلمون لأشخاص، صحيح أن هناك قيادات فكرية، أنا أقول أن ابن تيمية قيادة فكرية، وقيادة فكرية فذة، ولكن أيضاً من الخطأ أن تأخذ ابن تيمية بطريقة انتقائية، يمكن بعض الناس يعظم ابن تيمية كاسم، ولا يقرأ ابن تيمية بشكل جيد، فلو قلت له ابن تيمية يقول كذا وكذا، صدق، دون أن يتأكد، ولو قيل له أن ابن تيمية ينفي كذا، مع إنه قد يوجد لابن تيمية أكثر من قول في المسألة الواحدة، وقد يرد ابن تيمية على ابن تيمية، وهذا شيء أنا وجدته، وقد سؤل ابن تيمية في مسألة في الفتاوى عن مسألة البيوع، فقال هذا باطل بالاتفاق ويجب رده، ثم ابن تيمية نفسه في تفسير آيات أشكلت، تكلم عن هذه المسألة بعينها، وكتب فيها ١٥٠ صفحة، وقال إن هذا القول صحيح، ولا يتصور إلا هو، هكذا الإنسان بشر، فهنا أنا أقول إن ابن تيمية يعد قيادة فكرية، ويمكن جداً أن نستفيد من الإنجازات التي أحدثها أو عملها، لكن تجد من شبابنا اليوم من يأخذون عن ابن تيمية قضية التترس في العمليات التخريبية التي تقوم في العالم الإسلامي، أو بعض مضايق التكفير، دون أن يكونوا أتقنوا قراءة ابن تيمية، ولا فهموا مراده، ولا جمعوا نصوصه، فهذا أيضاً مما يضار به العالم، ويساء به إلى ثقافته وعلمه.

هناك سؤال عن الكتاب المؤثر، حقيقة ماذا أقرأ الآن، وأقول بصراحة أنني لم أعد أقرأ أي كتاب، ليس هناك من وقت، القراءة عندي إذا كنت أعد مادة، وهذه زاد بالنسبة لي، إذا كان عندي برنامج أو محاضرة أو موضوع أقرأ والله الحمد بامتياز، يمكن خمس ساعات، ولو جلست إلى الساعة الواحدة ليلاً، عندي مجموعة ملفات لا تطيب نفسي أن أتركها، لأنني أعرف أنني ربما لا أعود إليها فيما بقي من عمري، ولذلك أقول أنجز قراءتها الآن وأخذ الفائدة الموجودة فيها، ولهذا أشعر أنني أكبر وأتجدد كلما قرأت مثل هذه الأشياء، ولا تتجدد ثقافتي ومعلومات فقط، وإنما حتى حماستي وحيويتي تتجدد مع القراءة، وهذه فائدة ونافذة مهمة جداً، وهذا لون، اللون الآخر بعض الكتب الجديدة التي يصبح لها دوي، فقد يعطيني أحد كتاباً ويقول إن هذا الكتاب مفيد، أو متميز، أو هذا الكتاب مترجم، أو أجد من خلال مقدمة هذا الكتاب أنه يستحق أن يقرأ، وأن فيه

أشياء نفيسة أو ثمينة، علماً أننا خلال برامجنا في الغالب نحرض كما في برنامج "حجر الزاوية" في رمضان، أنه في كل حلقة نقدم كتاباً أو كتابين يتعلقان بالموضوع، وبالمناسبة أذكر في إحدى الحلقات ربما في القراءة أو غيرها ذكرت كتابين، وهذا جواب على الإخوة الذين يسألون ماذا يقرؤون؟، يمكنهم أن يقرؤوا الكثير، لكن الدكتور حمد المرزوقي، قرأت له قديماً أوراقاً وطنية، وبعض الكتب التي تدل على نوع من التشكك، ثم وجدت أنه أصدر أخيراً كتابين جميلين أحدهما في البرهان والقرآن، وفيه حديث عن القرآن وعن تاريخ الأمة، عن الإسلام، وعن القيم الإسلامية، وجدت أن لديه شجاعة كبيرة أن يعترف في مقدمة هذه الكتب أنه كان لديه شك، وأنه كان متأثراً بالمذهب الديكارتي، وأنه وصل إلى النهاية، وأنه وجد قراره ومستقره في القرآن الكريم، وأنا أقول أن هذه الكتب من الجميل أن تقرأ وأن يستفاد منها، وأتمنى أن يلقي الضوء عليها من بعض الكتاب كتجربة متميزة، وتشجعنا أيضاً على أن نعود مجتمعنا، أن نغير بعض الأشياء ولا نستحي من أنه معروف بكذا أو كذا، وكلكم قرأتم في جريدة الوطن قبل أسبوع كلام الدكتور عبدالله الغدامي، وهو أحد الشخصيات الفكرية التي سبقتني إلى هذا المنصة ضمن تجاربهم في القراءة، فقال في مداخلة وفي مقابله أنه يمد يده إلى الإسلاميين حتى لو احتاج الأمر إلى أن يحرق كتبه، أنا أعتقد أنه ليس بعيداً عنهم أصلاً، فالدكتور عبدالله رجل فيه خير وفضل، يعرف ذلك القريبون منه، وهو محافظ على قيمه الدينية، أما مسألة الكتب والأفكار والنظريات، فلا شك أن التطوير والتجديد والإبداع فيها هو أحد الأشياء الجديدة التي يحسن أن ندرب مجتمعنا عليها، سواءً في الجانب الاجتماعي، أو السياسي، أو الثقافي، وأن يتعود الناس أن هذا ليس نقصاً، نحن نقرأ عن علمائنا في قضية لا أعلم، وقضية الله أعلم، وقضية أن الإنسان قد يقول الشيء ثم يعود عنه، وأن هذا ليس عيباً، العيب هو أن يصر الإنسان على الخطأ، أو أن يتشكك الإنسان في القيم، وأنا هنا أقول: إن أحد الأخطاء التي تقع فيها أننا أحياناً يقع عندنا لبس في مسألة التدين، بمعنى أننا نأخذ الدين جملة دون أن نفكر أن هناك أصول وقيم ثابتة راسخة لكل عصر ومصر وجيل ومذهب، وهناك أشياء فرعية اجتهادية قد يختلف الناس عليها، حتى أنك قد تجد من شبابنا من قد يكون معيار الولاء والبراء عنده والحب والبغض والتقييم هي في

الفروع وليس في الأصول، فهو لا يحمّد أحداً على ثباته في الأصول، وعلى دعوته إليها وعلى حفاظه عليها، ولكنه قد يذمه على فرعيّات أو جزئيات من شأن الناس أن يختلفوا عليها، وربما وجد هذا في الأجيال السابقة.

في مسألة مناخ القراءة ومتى تقرأ، ليس للقراءة وقت محدد ففي أي وقت تستطيع أن تقرأ، ولكن القراءة في الليل في الغالب تكون أفضل، والجو أهدأ، ولكنني أقرأ أحياناً في وقت الصخب، فقد يكون حولي مجموعة من الأطفال يحدثون ضجيجاً كما يصوره الشاعر عمر بهاء الدين الأميري فيما سكبوا من الماء، وما خربوا من الأثاث، وصياحهم وعبثهم بالأبواب، فقد تعودت والحمد لله على أن أصنع لنفسني نوافذ وأقرأ حتى في الأجواء الصاخبة، هذا يمكن أن يعود عليه الإنسان، بحيث يركز على ما يقرأ ولا يلتفت إلى ما حوله، لأنه أصلاً إذا كان لديك وسواس أن هذه الأصوات تزعجني، تكبر القصة، ولكنك يمكنك أن تصغرها إلى أن تنساها، فكون الإنسان يقرأ في أي ظرف، وأنا أوصي أن يقرأ الإنسان حتى في أوقات الانتظار في السفر، والقراءة لا تتعارض إذا كان الإنسان يشغل وقته بذكر الله عز وجل، فإذا كنت بالطائرة فلديك نصف ساعة ما بين إقلاع الطائرة وتقديم بعض المشروبات أو شيء من هذا القبيل، فكون الإنسان يندمج وينهمك في التسبيح أو ذكر الله سبحانه وتعالى، قراءة الورد، قراءة آيات من القرآن الكريم يتحصن بها الإنسان، فالإنسان لو طار أو وصل القمر، أو المريخ، أو كبر، أو أصبح مليارديراً، أو شهيراً، أو كبيراً، أو أميراً، فبعيداً عن الله الحياة كلها بؤس، فعلى الإنسان أن يحافظ على هذا المعنى، وأن يدرك أن يظل عامياً بسيطاً، بعيداً عن المعرفة قريباً من الله، أفضل من أن تتفتح له أبواب ويكون بعيداً عن الله عز وجل، فالإنسان عليه أن يجعل هذا عادة، وأنا حقيقة هنا أبدي قلقي على الجيل الناشئ، وأقولها لأولادي، أقول نحن لما كنا صغاراً، أبأؤنا علمونا المحافظة على الصلوات الخمس، والتبكير إلى المساجد، وقراءة القرآن، والنوم مبكراً، والأكل مع الأسرة، وكان هناك انضباط عليها خلال سنوات طويلة جداً، ولما كبرنا مع تغير الحياة، ربما الإنسان أصبح لا يستطيع أن ينضبط كما كان في أيام الطفولة في مثل هذه الأمور، فما بالك بالصغار الذين الآن ضاعوا ما بين التلفزيون والإنترنت، والإكسبكس، والسوني، والجيم بوي، وألوان الألعاب الإلكترونية، والعلاقات والسهر، وغير ذلك، فإذا كبر

هؤلاء وهم لم يتلقوا في صغرهم هذه القيم، أخشى أن يكون هناك تأثير كبير لهذا الجيل إذا لم يتفطن المربون والآباء لهذا المعنى.

بالنسبة لتأثري بالشيخ صالح البليهي، الشيخ صالح رحمه الله درس لنا في المرحلة المتوسطة، وكان شخصاً يتميز بدمائة الأخلاق وفهمه للشباب، وهو صاحب طرفة ونكتة، وأكثر من مرة أقول للشباب أنه كان يقول نكتب أنا لا أستطيع أن أقولها لكم أو لأولادي، فأتعجب كيف الشيخ كان يقولها، أو يضحك بعفوية، وكان قريباً من الشباب، وكان صبوراً معهم، وحليم، وكذلك كان يقدم لهم المعلومات، فقد درس لنا الفقه، وأذكر على سبيل المثال ونحن صغار كيف كان يحفظنا بعض الأبيات الشعرية التي تجمع المعرفة، وأذكر عندما كان يشرح لنا موضوع المواقيت، نقل عن الفقهاء أنهم كانوا يقولون: عرق العراق، ملمم اليمن، من ذي الحليفة يحرم المدني، الشام جحفة إن مررت بها ولأهل نجد ذي القرن تستبن، وكذلك مجال الصيام، فطور التمر سنة، كأني أسمع صوته يتغنى به، يقول رحمه الله: فطور التمر سنة، رسول الله سنة، ينال الأجر عبد، يحلي منه سنة، فكان يربطنا بالكتاب، الشيخ البليهي رحمه الله ألف كتاب السلسيل في معرفة الدليل في ثلاثة أجزاء، ذكر أدلة الفقه الحنبلي، وكان هذا أفضل كتاباً للشيخ، وكان له تأثير كبير على اطلاعنا، وعلى ثقافتنا، وعلى عنايتنا بالدليل، لأن كتاب "زاد المستقنع" والذي هو المقرر الأصلي في منهج الفقه، كتاب ألف في عصر الضعف اللغوي، لذلك فالكتاب لا يخلو من ركاكة في أسلوبه، مع تعقيد في عبارته، مع كثافة في المادة الفقهية، ولذلك الفقهاء يختارونه للحفظ لكثرة مسأله، ولكنهم يغفلون عن أنه قد يؤثر على نفسية الطالب، بينما كتاب العمدة في الفقه أفضل منه، وإن كان أقل مسأله وأقدم وأعرق، ويعتني بالدليل من القرآن والسنة، وأفضل للطالب، وأبعد عن التعقيد، فالشيخ البليهي رحمه الله في كتاب السلسيل بحث المسأله وذكر أدلتها، وكثيراً ما كان يرجح اختيارات ابن تيمية رحمه الله أو ابن القيم في عدد من المسأله.

هدير الجلسة: هناك مداخلة في القاعة النسائية :

حصّة السيد: معلمة متقاعدّة:

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، الذي كرم الكتاب والقلم والعلم ، الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، الحمد لله الذي أقسم بنون والقلم وما يسطرون ، الحمد لله الذي حثنا على القراءة ، وخلق أول ما خلق القلم ، لنكتب هذا الكتاب ، ونقرأه ونتعلم منه .

حصّة السيد معلمة متقاعدّة ، وتقاعدت من أجل الكتاب ، تقاعد مبكر ، ولكن أحببت أن أذكر بعض الأشياء التي للأسف آلمتني في المدارس ، وكذلك في بعض الدوائر الحكومية النسائية ، حيث إنه في المدارس لا يسمح بدخول أي كتاب إلا عن طريق وزارة التربية والتعليم ، إذا كانت الكتب والله الحمد تطبع عندنا وتراجع عندنا ، وتفسح من عندنا من مكتبة الملك فهد رحمة الله عليه ، لماذا لا يسمح أن أهدي كتاباً للمكتبة ، وكنت أمينة مكتبة لإحدى المدارس للبنات ، لذلك لم يعجبني الوضع ، إن المكتبات في المدارس وضعت من أجل المكملات وليست من المهمات ، ولهذا جاءت الموجهة تسجل في التقرير لديها أنه يوجد بالمدرسة مكتبة ، ولكن الطالبة والله آخر من يعلم أن بالمدرسة مكتبة ، وكذلك بعض الدوائر النسائية ، فقد ذهبت ذات مرة إلى إدارة الجوازات النسائية ، فقلت لماذا لا تضعون كتباً للنساء الجالسات ينتظرن دورهن؟ قالوا لا يسمح بالكتاب إلا عن طريق الإدارة ، قلت لماذا فهذه كتب للشيخ ابن باز وابن عثيمين ، والشيخ القرني ، والشيخ العودة؟ ولكنهم قالوا لا يسمح إلا عن طريق الإدارة ، وقد أحببت أن أتحدث مع الشيخ الدكتور العودة ، لأنني دائماً ما أتصل به عن طريق "الحياة كلمة" ، وأقول للشيخ أنني عشت نفس مشواركم ، ودائماً كنت مولعة بالقراءة ، ولكن عملي بالتعليم لم يترك لي فرصة ولذلك طلبت التقاعد ، لدي سؤال أطرحه على الشيخ ، حرماً من برنامج "الحياة كلمة" ، وحرماً من برنامج "حجر الزاوية" ، وكذلك اليوم لا تحرموننا ، لذلك أحب أن أسأل الشيخ لماذا لا تجعل في التلفزيون برنامجاً تقرر فيه كل يوم جمعة ، أو غير ذلك من الأيام كتاباً تقرأه وتطلب من المشاهدين مناقشته؟ ثانياً الكتاب الذي أصدرته أخيراً وهو شرح أسماء الله الحسنى ، يا حبذا لو أن المكتبة توفره للحاضرات لأنه كتاب أدمعت عيني عندما قرأته ، جزاك الله خيراً على هذا الكتاب ، وأثابك الله ، وأكثر الله من أمثالك .

هدير الجلسة: شكرًا لكي أستاذة حصة

هذا سؤال من الأخ محمد إبراهيم ، يقول: هل قرأت للدكتور طه حسين ، وما رأي فضيلتكم في أدبه؟ وهل ترى أن كتبه مفيدة ، إذا استبعدنا النواحي العقيدية والسقطات التي وقع فيها ، بماذا تنصحنا تجاهه؟ أحد الأسئلة تقول: إن وقتك أثناء فترة التحفظ كان مشغولاً بالقراءة ، فكم من الوقت كنت تقضيه فيها؟

وهذه مداخلة لسعادة الدكتور مازن خياط ، عضو مجلس الشورى ، فليفضل :

الدكتور مازن خياط:

أسعد الله مساءكم جميعاً ، أولاً شكراً لفضيلة الدكتور سلمان العودة على هذه المحاضرة القيمة ، وعلى مداخلاتكم الرائعة ، ونحن من أشد المعجبين بك ، ولهذا حضرنا ، وأكاد أجزم أن هناك آلاف الأشخاص من السيدات والرجال من الأمة العربية يتمنون لو أنهم كانوا حاضرين .

الشيخ سلمان العودة:

المحاضرة تنقل عن طريق الشبكة العنكبوتية ، فلعل الجميع يتابع معنا.

الدكتور مازن خياط:

والشكر موصول لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، وأود أن أقترح فكرة وضع الكتاب في مكان عام بعد قراءته ، ثم توضع مسابقة على هذا الكتاب ، وترصد له جوائز مادية ، ثم يترك الكتاب في مطعم أو في سيارة أجرة ، أو عند المطار ، أو أي مكان ، ثم يكتب عليه عبارة أن من يقرأه يتركه لشخص آخر لكي يقرأه ، وأرى أنها فكرة جميلة ، فلعل مكتبة الملك عبدالعزيز أو فضيلتكم أن يتبنى مثل هذه الأفكار ، والسؤال باختصار لفضيلة الشيخ ، لماذا لا نترك بعض الشباب ، أو ماذا ترون أن ترك بعض الشباب يقرؤون ما تقع عليه أيديهم من كتب ، وإن كان ليس بالمستوى المطلوب؟ وذلك لكي نستقطبهم ويكونون في حظيرة القراء ، وبعد استدراج الشباب والشابات للكتب التي قد تكون قريبة من أنفسهم ، بعد ذلك يمكننا أن نغير من منهجهم ، عوضاً عن أن

نعطيهم كتاباً كبيراً، أو كتاباً ذا مادة دسمة، فرمما ينفّر الإنسان منه، ولا يفكر أن يقرأه مطلقاً، ويكون كرهه للقراءة والكتاب أكثر من حبه للقراءة، شكراً لفضيلتكم.

هدير الجلسة: أيضاً هنا سؤال قبل إعطاء الكلمة لصاحب الفضيلة، يقول السؤال: هل الأفكار التي لدى

الشيخ تكونت لديه بسبب قراءته أم بتأثير شيوخه؟

الهاضمر: الشيخ سلهاان العووة

هناك سؤال سابق، أحد الإخوة سأل أن بعض الشباب يحب الكتاب ويقتنيه ثم يتصفحه ثم يرميه بعد ذلك أو يركنه، طبعاً هذا في حد ذاته شيء إيجابي؛ لأن الإنسان يرغب في اقتناء الكتاب، ولأننا بحاجة أيضاً لأن نسوق الكتاب ونجعل للكتاب قيمة، ففي عالمنا العربي الآن، وعندنا هنا في المملكة انظر كيف تنتشر الأسواق (المولات) كل يوم تسمع أن سوقاً جديداً يفتح، لكن تجذ بضاعة الكتب، وطباعة الكتب، تجدها قصة مختلفة تماماً، والكاتب قد يتعب في كتابه، وقد يستحق الكتاب فعلاً الاهتمام ثم لا يجد من يرفع به رأساً، ولا من يطبعه له، وإذا طبعه لا يدري كيف يسوقه، أو يوزعه، وهناك حالات كثيرة جداً من هذا القبيل، لكن هناك كتاب مشهورون هؤلاء أصبح الناس يبحثون عن كتبهم، وهؤلاء يعدون على الأصابع، بينما تشجيع فكرة القراءة، وتشجيع فكرة التأليف والكتابة، هذا غير موجود، وقد كتبت كلمة أثناء تعليق بعض الإخوة، وهو الدكتور مازن، قلت أنا أشك أننا جادون، هذا من باب المصارحة مع الذات، نحن كشعوب عربية وإسلامية نتكلم عن القراءة، وهناك محاولات جميلة، ولكن أشك فعلاً أننا جادون في عملية تحويل القراءة إلى عادة، ونتحول فعلاً إلى شعوب قارئة ومتعاملة بشكل إيجابي وجيد مع الكتاب، ولذلك شراء الكتاب شيء إيجابي، والكتاب تورثه لأبنائك من بعدك، ومجرد تصفح الكتاب ربما استفدت منه، لكن على الإنسان أن يكون لديه نشاط قرائي، سواء لهذا الكتاب أو لغيره من الكتب.

الأستاذة حصة لها مداخلة جميلة جداً، والكل تفاعل مع ما ذكرت، هي قالت أن أول ما خلق الله القلم، لكن ليس أول ما خلق الله القلم، ولكن أول ما خلق الله القلم قال له اكتب، أي حين خلق الله القلم قال له

اكتب، في أول خلقه، ولكن ما قبل القلم كان العرش، هذه ملحوظة عابرة، وقد تكون تقصد هذا المعنى، وقد أحببت أن أزيده وضوحاً، قضية أنه لا يسمح للكتاب، فعلاً هذا شيء مؤلم، هذا يجعلنا نشك أننا فعلاً جادون، وكلامها صحيح، وأنا أعرف أن عدداً من المكتبات إذا أرسلت لهم إهداءات من الكتب يعتذرون عن قبولها، بحجة أن هذه الكتب يجب أن تأتي عن طريق رسمي، هذه كتب مطبوعة في المملكة، وكتب توزع في أماكن كثيرة، فلماذا تمنع هذه الكتب من المدارس؟ المدرسة التي هي محض المعرفة والتعليم يمنع فيها الكتاب إلا أن يأخذ مجرى رسمياً، وعادة لا يوجد نشاط في هذا الخصوص، والمحصلة النهائية، أنه لا يوجد نشاط في المكتبات، فلن تجد أن المدرسة تعطي للطالبة كتاباً كهديّة مقابل تفوقها في شيء، والمديرة تستطيع أن تسند عملية الموافقة على الكتاب إلى الوكيلّة أو إلى إحدى المسؤولات المتخصصة، أي نضع آلية، وقد يقول البعض إن هذا قد يترتب عليه مجيء كتب غير مناسبة، ضعوا آلية وسيروا بها، أما إغلاق الباب نهائياً فهذا شيء مؤلم، وأنا من هنا أناشد وزارة التربية والتعليم، ووزيرها الأمير الشاب الطموح، أن يبادروا بمعالجة مثل هذه الأمور.

وتطرح الأخت فكرة برنامج عن الكتاب، والفكرة ممتازة، سواء كان لي أم لغيري، أن يكون هناك برنامج متخصص في إشاعة قيمة القراءة، يختار كتباً ويناقشها، ويمكن من خلال ذلك تطبيق فكرة الدكتور مازن أن تكون هناك جوائز ورعاية لمثل هذه المسابقات.

أما السؤال بالنسبة لفترة التحفظ، نعم عندما كنت في حائر لمدة خمس سنوات، كانت من أزهى فترات الوقت بالنسبة للقراءة، أما السؤال عن كم ما كنا نقرأ؟ الحقيقة كنا نقرأ أحياناً (١٦) ساعة في اليوم، أو (١٧) ساعة في اليوم، لأن نشاطنا الوحيد هو القراءة بالإضافة إلى الصلاة والنوم، فكنا نقرأ كثيراً، وقد سبق أن تحدثت عن هذا الموضوع - فلدى بعض الإخوة تحفظ حول هذه القضية - أنا هنا لا أتكلم لأذكي فكرة السجن، أو فكرة الدخول في السجن، ولكن أتكلم عن فكرة استثمار الأوقات أو الفترات التي قد تكون سلبية في نظر قوم، أو تقييد للحرية، ومع ذلك الإنسان يمكن أن يوظفها بتوفيق الله سبحانه وتعالى إلى أن تكون إيجابية من خلال استثمارها بطريقة سليمة وصحيحة، خلال تلك الفترة أنا أعدت قراءة فتاوى ابن تيمية كاملة، وحفظ القرآن الكريم، تجديد حفظ المنذري في صحيح مسلم، قراءة صحيح مسلم قراءة متأنية مع المقارنة،

قراءة شرح صحيح البخاري، الإحسان لابن حبان، شروحات السنة النبوية، الروايات من روائع الأدب العالمي، المترجمات، الكتب القديمة، كتب أدبية مثل العقد الفريد، كتاب الأغاني للأصفهاني، لا تكاد تجد كتاباً تطاله اليد إلا قرأناه والحمد لله واستفدنا منه، في فترات ما قبل النوم وهي ما بعد الاضطجاع وأن يغشاك النوم وتأخذ من خمس دقائق إلى سبع دقائق، وكان معي الأخ خالد لبعض الوقت وهو حاضر بيننا الآن، كان يقرأ وأنا أستمع حتى ينام الأعجل منا حتى يتوقف عن القراءة، ويروى عن الإمام أحمد، أنه حينما يذهب إلى الوضوء كان يجعل من يقرأ عليه، نحن طبقنا هذه العادة الحميدة ولا أقول السنة، طبقناها في بعض الحالات، بل كان الخفير إذا أراد أن يدخل للسؤال، ربما يتحرج ويحتاج إلى أن يستأذن؛ لأنه يشعر بالانشغال وأن الوقت مضغوط، ولذلك أنا أعاتب نفسي الآن إذا شعرت أن هناك أوقاتاً تضيع مني، فأقول ربما الإنسان يوم من الأيام يندم على ضياع هذا الوقت، وربما يحتاج الإنسان هذا الوقت في المستقبل ولا يستطيع الظفر به.

مسألة طه حسين وهل قرأت له؟ نعم قرأت، حتى في فترة مبكرة كان عندنا شخص يبيع الكتب، فاشترت منه "على هامش السيرة"، وقرأت له كذلك كتاب "الأيام"، ويمكن من الطرائف أن الشخص الذي ربطني بطه حسين هو سيد قطب، فقد كتب رحمه الله كتاباً اسمه "طفل من القرية"، فيه ذكريات طفولته، وقتها كان سيد قطب متأثراً بطه حسين، وأهدى الكتاب له، وقال في الإهداء إنها يا سيدي أيام كأيامك في بعضها من أيامك مشابه وسائرهما عنها في اختلاف، فصرت أبحث عن كتاب "الأيام"، وطه حسين لديه الأسلوب السهل الممتنع، وهذا ما يميزه عن الرافعي، والعقاد أسلوبه بين بين، ولكن ورطة طه حسين في قضية الشعر الجاهلي، والتشكيك في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكذلك ورطته الأخرى في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" الذي قال فيه: "إن على مصر أن تأخذ الحضارة الغربية بخيرها وشرها، وحلوها ومرها"، هذه المقولة أثرت سلباً في الانطباع عنه.

الدكتور مازن عنده تعليقات عديدة في قضية الطفل وأهمية العناية به، ومسألة الكتاب شراؤه ثم وضعه في مكان عام، وهذا فعلاً يتطلب أن يكون هناك مشروع، ولذلك أنا أقترح على الإخوة في المكتبة هنا لو يكون

هناك حلقة ناقش على الأقل في كيفية ترويج الكتاب في المجتمع السعودي، ويدعى إليها عدد من المثقفين والمختصين، ويكون هناك خروج بمشاريع واقعية وعملية، ومتابعة لهذه المشاريع حتى تتحول إلى واقع.

مسألة إيجاد الحوافز، أنا أعتقد أن الحوافز مهمة جداً في مسألة الكتاب، وقد اقتبست من مداخلة الدكتور مازن قضية سيارات الأجرة، هل أهدنا ركب مرة سيارة أجرة ووجد فيها كتاباً، فيمكنك أن تقرأ كتاباً أو أكثر، لا يوجد هذا إطلاقاً، مع إن هذه دعاية للكتاب، وقد يكون الكتاب به معلومات مفيدة، ويمكن الاستعانة بالكتابة كتسليية وقضاء الوقت النافع، أيضاً قضية دع الناس يقرؤوا حتى ولو كان كتاباً هشاً، أنا لا أمانع في ذلك، ولكنني أردت في إجابتي السابقة أن أقول: إن هناك ممنوعات بأي مجتمع، مثلاً أكثر المجتمعات العربية حرة هو المجتمع اللبناني، ومع ذلك فيوجود في السعودية كتاب اسمه "شفرة دافنشي" ممنوع من التداول في لبنان، وهذا لاعتبارات تشكيكه في بعض القيم المسيحية، فلا شك أن القراءة مفيدة، ولكن أن يوجه الإنسان إلى الأكثر فائدة، والفائدة هنا مراعى فيها مستواه وحتى رغبته واختياره، أعتقد أنه يمكن التوفيق بين هذا وذاك.

أما مسألة التأثير للقراءة أم للشيوخ؟ أنا أقول أن الشيوخ هم أكثر تأثيراً عليّ في الصغر، سواءً في المسجد قبل أن نذهب إلى المعهد العلمي، ثم في المعهد العلمي، ثم أنا لا أخفي أنني تربيت على يد مجموعة من الإخوة والشباب الذين كان لديهم اهتمام بالثقافة الإسلامية، وكان هناك مكتبة للبيع فيها أحدث الكتب الإسلامية اشترت منها كمّاً هائلاً جداً من الكتب، وكنت أشارك معها في نشاطها، وعلى يد هؤلاء الإخوة تعلمت الشعر، ومن الصدف الغربية، ولا بأس أن أكرها، أنه كان لدي محاضرة في مدينة بريدة قبل ستة شهور عنوانها "رجال عرفتهم" ذكرت فيها قصيدة جرت بيني وبين أحد الأصدقاء الذين يكبروني سنّاً، وأنا وقتها كنت في الثانية المتوسط، وهو كان في كلية اللغة العربية في الرياض، أرسل لي قصيدة بعد أن أعطيته عدداً من محاولاتي الشعرية البسيطة، يقول لي:

يا بلبل الروض غرد في مسامعنا

وهات من لحنك الصافي نردده

على مسامع دنيانا فنعلمها

أن للحق أبطلت الأتويده

نشدو مع الطير في شوق وفي أمل
ونرقب الفجر عبر الأفق موعده
فالليل مهما عتا في ربعنا زمناً
النور من بعده يأتي فيطرده
والغي مهما علت في الأرض رايته
الحق يكسر طغواه ويخمده
هذه الشاعر أحكيها بلا وجل
وكيف يخشى الورى من ربي يسنده
فغني في الجيل واهتف في مسامعهم
وأودع الشعر للأيام تنشده
ولطالما هز منك الشعر أفئدة منا
فزدنا بشعر منك مورده

فلما قرأت هذه القصيدة شعرت أن الدموع تبلبل عيني ، وتفاعلت مع هذه القصيدة ، وكتبت إليه ، ولم يكن في ذلك الوقت بريد إلكتروني ، ولا بريد عادي ، متى يأتي شخص ترسل معه هذه الأبيات ، قلت له :

البلبل النقد قد أوهته ما اجترحت
يد القضاء فلا الأعداء تحسده
فانهدم ما يرود القلب من ألم
يشي به الجسم والأوصال تشهده
فلم يعد يعشق التغريد من كمد
كفاه هم الحنايا إذ يكابده
وكيف يعزف لحن الجيل مبتكراً
معذب ذاك محض الوهم مورده
يا صاحي أبكيت قلبي فاعتريت ضنا
لكن لحنك قد أضحى يهدده
رددت لحنك صبا مدنفاً كنفنا
لكن لحنني نشاز من يردده

فوجدت من الصدف أنه كان موجوداً في المحاضرة وتفاعل معي ، وكنت لم أره منذ فترة طويلة ، وأرسل

لي أبيات من الشعر ، ولكن بالجوال هذه المرة.

هذا فيما يتعلق بتلك الفترة، وأنا قد كتبت عنها في مذكراتي بإيجابياتها وسلبياتها، فأنا أؤمن بالشفافية والوضوح، وأن نقدم تجاربنا بخيرها وشرها، وحلها ومرها لمن بعدنا لكي يستفيدوا منها وينتقدوها أيضاً، أما بعد ذلك فالواقع أنني أصبحت أستفيد ليس من شيوخى، ولكن أستفيد من أعدائي، لدي كتاب قمت بتصحيحه هذا الأسبوع، عنوانه "شكراً أيها الأعداء" وأنا أعني هذه الكلمة، وهم ليسوا أعدائي، وإن كان بعضهم يقدم نفسه كذلك، والحقيقة هم أصدقاء شاءوا أم أبوا، وما بيننا من الروابط والعلاقات والمشاركات، أكثر بكثير مما هو بيننا من ألوان التباعد والاختلاف، ولكن من طبع الإنسان أن يركز على جانب الاختلاف، قد تجد سيارتين متصادمتين، فيتجمهر الناس حولهما، ولكن آلاف السيارات التي تسير بطريقة صحيحة الناس لا يتوقفون عندها، هكذا المشترك بيننا ضخم وهائل جداً، وينبغي أن نعتني به، ولذلك أقول يعلم الله أنني صادق فيما أقول وأعنيه فعلاً، أنني استفدت من خصومي الكثير، وتجرت أشياء وجدت عاقبتها، استفدت منهم كيف أتقبل النقد، ولا أتضايق أو أنزعج منه، استفدت منهم التوازن؛ لأنه ربما ينتقدك إنسان، ويكون مفرطاً ويحتاج إلى تعديل، ولكن أنت أيضاً تحتاج إلى تعديل، فمن خلال ذلك ومع الوقت الإنسان يحاول أن يصل إلى نقطة التوازن، وهذه النقطة موجودة في "اهدنا الصراط المستقيم" فأنت حينما ترددها معنى ذلك أن المستوى الذي وصلت إليه هناك ما هو أعلى منه، وإلا ما كان الإنسان يدعو باستمرار حتى يموت، إذن هناك أفضل مما أنت عليه، هناك نقطة توازن، ونقطة انضباط، ونقطة هداية، أفضل مما أنت عليه، وقد تكون القصة غلوًا، والحمد لله نحن ليس لدينا غلو، ولم يكن لدينا غلو في يوم من الأيام، ولكن لا يمنع أن مسألة الموازنات أياً كانت بحاجة إلى ضبط، ما يمنع أن مسألة الأولويات أيضاً كانت بحاجة إلى ضبط، ما يمنع أن يستفيد الإنسان من تجارب الآخرين، وأن يعطي كل ذي حق حقه، هذه أشياء قد لا تستفيدها من الناس الذين يصدقونك في كل ما تفعل وتقول، وإنما تستفيدها من أعدائك أو خصومك الذين يفترضون هكذا، أو يقدمون أنفسهم هكذا، ولكن الحقيقة أنهم أصدقاء، وأصدقاء حقيقيون، حتى اليوم - سبحانه الله - وأنا في الطريق إليكم، كتبت عنوان مقال "الموت لأعدائي" وقد قصدت به، وكما ذكرت لكم مسألة خداع العناوين، قصدت هذا المعنى، وجاء على خاطري هذا المثال، لأنه قد يقرأ قارئ عنوان "الموت لأعدائي" فيتخيل أن الإنسان يدعو بالموت، وأنا

أردت أن أسوق ، أنه بالعكس هذا خطأ ينم عن ضيق الإنسان ، وإلا فالله سبحانه وتعالى جعل الدنيا تسع البشر كلهم جميعاً ، ولما قال إبراهيم عليه السلام ، " وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر" ، قال الله تعالى " ومن كفر فأمته قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير" ، وأيضاً أحد الخلفاء لما قيل له : " ما هي أشد الأشياء متعة عندك" قال : " أن تعيش حتى ترى مصارع أعدائك" ، أنا لا أومن بهذا المبدأ إطلاقاً ، حتى أولئك الناس الذين قد تعتقد أنت أنهم يعوقون المسيرة ، لله تعالى حكمه في وجودهم ، وأن من الخطأ أن الإنسان يستعجل قدر الله ، وإلا قد يستعجل قدر الله فيك من خلال آخرين ، يعتقدون أنك تعوق ، وقد يفرحون بالساعة التي يجربون فيها بقدر الله فيك ، وسبحان الله ، عندما كنا في "الحائر" صادف أن انتقل أحد الشيوخ الفضلاء الذين كان لهم اجتهاد مخالف نرجو إلى رحمه الله وفضله ، وقد اتصل بي أحد الشباب بطريقته الخاصة يبشرني بهذا ، فقلت له هذا لا يسوغ ولا يليق ، أتدري أن هناك قلباً مؤمناً بالله قد توقف ، وأن جبهة ساجدة لله تعالى قد توقفت عن السجود ، وهناك مجرى للخير قد انقطع ، وليكن ما يكون ، كون هذا الإنسان اختلف معي أو معك ، مثل ما أخطأ مرة أبو القاسم الشابي ، وقد ذكرت إيجابياته قبل قليل ، ولكنه أيضاً أخطأ حينما يقول في قصيدة "النبي المجهول" :

أيها الشعب ليتني كنت حطاباً فأهوي على الجذوع بفأسي

ليتني كنت كالسيول إذا سالت تهد القبور رمسا برمس

ليتني كنت كالرياح فأطوي كل ما يخنق الزهر بنحس

فهو يصفني كل ما لا يعجبه ، من رحمة الله سبحانه وتعالى ، أنه لم يجعل هذا لي ولا لك ، وإلا صارت الأمور صعبة جداً ، أنا أقول الإنسان يستفيد من خصومه ، ولا أقول إنهم أعداء ، يستفيد من البعيد ، يستفيد من القراءة والاطلاع والتجارب أكثر مما قد يستفيد من التلقين من الشيوخ.

هدير الجلسة:

حقيقة الطلبات كثيرة، ولكن المداخلة الأخيرة لسعادة الدكتور عبدالكريم الزيد، نائب المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، فليتنفضل.

الدكتور عبدالكريم الزيد:

شكراً للدكتور فهد، حقيقة سعدنا كثيراً بالحديث عن هذه التجربة الثرية لفضيلة الشيخ سلمان، نقلنا من خلال تجربته في النواحي الإنسانية والاجتماعية والمعرفية الواسعة، ولم نشعر بالوقت، وحتى لو أمضينا وقتاً أطول مع الشيخ سلمان، فلن نمل؛ لقدرة الشيخ على إثرائنا في هذه الدقائق بتجاربه الزاخرة، وأنا أعتقد أن مثل هذه اللقاءات التي تقيمها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، تسعى بطريقة أو بأخرى إلى أن نستفيد من هذه التجارب الساطعة الثرية، وأن نسير على بعض هذه الخطى؛ لنكسب الكثير الكثير، توقفت كثيراً حينما ذكرت الأخت حصة قضية الكتب، ولنا في مكتبة الملك عبدالعزيز عدد من التجارب، أولاً يا إخوان أن نطالب المجتمع أن يوفر لنا كتاباً في كل مكان، نعم هذا مطلب جيد وحميد، ولكن لما لا نبادر نحن كأفراد، نرى أن كثيراً من شعوب الحضارات الأخرى، وقد ذكر فضيلة الشيخ ذلك، الكتاب معهم، عندما يريد أن يسافر يتفقد حاجاته ويكون الكتاب أحد تلك الأولويات، نحن عندما نغادر منازلنا نحرص على أن يكون الجوال، أو نتفقد جيوينا، ونطمئن على وجود الجوال أو المحفظة، لكن ننسى الكتاب، وننسى الأوقات الضائعة التي تمر بنا في ساعات الانتظار وفي وسائل المواصلات وغيرها، ثم نطالب المجتمع بوضع الكتاب في كل مكان، فلنبادر نحن كأفراد ونحرص على اقتناء الكتب الجيدة والنافعة، وأن تكون دائماً ضمن أولوياتنا في أي مكان.

ظهر في الغرب ثقافة كتاب الجيب، أو ما يسمى بالكتاب الصغير، وهذه الثقافة انتشرت كثيراً، وأسهمت في النهضة الحضارية، ولذلك نجد دائماً الغربيين يحرصون على أن يكون الكتاب في جيب كل منهم؛ لأنه يدرك أنه سوف يتوقف في بعض المحطات وسيكون لديه وقت للقراءة، نحن أيضاً في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وجدنا أن تأثير الكتاب كبير جداً، خاصة على الأطفال، ومن خلال نادي كتاب الطفل، والذي يشترك فيه أكثر من ثلاثة

آلاف (٣٠٠٠) طفل، يصلهم كل شهر ظرف به بعض الكتب والنشرات، وجدنا رسائل من أولياء أمورهم، تفيد أن انضمام أطفالهم لهذا المشروع أحدث تحولاً كبيراً لدى هؤلاء الأطفال، وأسهم كثيراً في تبديل شخصية الطفل، وأصبح يناقش، ولديه شخصية قوية، وتحسن أدائه في المدرسة، وفي المنزل، ومع أصدقائه، ومع أبويه، ومع بقية أفراد الأسرة، فإذا كان هذا التأثير بهذا الشكل على الطفل الصغير، فلماذا لا نقوم في المجتمع السعودي بإنشاء مشاريع كبيرة تحاول أن تعيد للكتاب مكانته؟ وأن تكون البداية الأكثر أهمية مع الأطفال الصغار مثل ما ذكر الشيخ سلمان وبعض المتداخلين، لا أريد أن أطيل، لكم منا جزيل الشكر، وفضيلة الشيخ قد أسعدنا بحضوره وتشرفنا به في المكتبة، ونعدكم إن شاء الله ببرامج ثقافية ترتبط بالكتاب من خلال المشروع الوطني الثقافي لتجديد الصلة بالكتاب، أشكركم، وأشكر فضيلة الشيخ، وأتمنى لكم ليلة مباركة.

هدير الجلسة:

شكراً، هناك سؤالان سريعان، الأول: ما هو الكتاب الذي تتمنى أن تؤلفه؟ والسؤال الثاني: مؤلف أحببت مقابله؟

فضيلة الشيخ سلمان:

أشكر الدكتور عبدالكريم جزاه الله خيراً، وإدارة هذه المكتبة، ونشيد بهذا الجهد، ونتمنى أن نراه في كل مدينة، وفي كل مؤسسة، طبعاً هذه مهمة صعبة، ولكن مع الهمم العالية ليس هناك صعب، فكرة التواصل الكوني، اليوم أصبح العالم كله قرية، وأصبحت الدولة الواحدة مهما كانت مترامية الأطراف تعد في مرمى إمكانياتنا وتأثيرنا ومشاريعنا.

مسألة كتاب تمنيت أن أولفه، أقول الحمد لله، لدي مجموعة كبيرة جداً من الكتب تأخذ الدور عليها، وأصبحت خلال السنوات الأخيرة، أدقق فيما أريد أن أطرحه بالسوق، لا أعني أن الكتب التي سأطبعها ستكون كتباً نوعية أو متميزة، لا، لكن على الأقل أن يكون الأسلوب مناسباً، أن تكون المعلومات جيدة، ألا يكون هناك أخطاء مطبعية، أو أخطاء أسلوبية، أو ما أشبه ذلك؛ لأن في فترة من الفترات ربما كان يتم تفرغ

بعض المواد الإلقائية وطباعتها، فالشيء المكتوب يختلف عن الشيء المطبوع، ثقافة الكتابة، الكتاب ميزته ومحتواه، وتجد أن هناك كتباً عبر التاريخ أثبتت خلودها، وهذا سر مقاومة الكتاب لمنافسته، طبعاً الله أنزل كتباً على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وهذا له معنى، وحتى على صعيد الفعل البشري كتاب "الجمهورية" لأفلاطون، "رأس المال" أو "أصل الأنواع" كتب أحدثت دويًا هائلاً، بغض النظر عن خطئها أو صوابها، مما يدل على أن الكتاب فعلاً له رسوخ وله تأثير هائل، ولذلك ينبغي أن يعتنى بالكتاب، طبعاً عندي كتب، ومن الكتب التي في الجعبة "شكراً أيها الأعداء"، وأنا قد اعتنيت به، وكله مكتوب بخط يدي، أيضاً عندي كتاب في السيرة الذاتية، كتب حوالي (٦٠) حلقة، وكلها مكتوبة، ليس فقط بخط يدي، ولكنني أحياناً أكتب الحلقة مرتين أو ثلاث مرات، فأكتبها اليوم وأنا غير راض عنها، ثم أعيد كتابتها بالقلم مرة أخرى، وقد وجدت أن بعض الناس لا يجب أن يكتب بالقلم، ولكن بالعكس إذا أمسكت بالقلم أشعر أن الأفكار تتداعى عندي أكثر، ولذلك أعيد الكتاب بالقلم، ولهذا تجد المقالة أصليين أو ثلاثة أصول أحياناً، وبعد الطباعة أراجعها، لا أصحح، لكن لأضيف، ولذلك أنا أعد كتاباً أسميته "طفولة قلب" هو سيرة ذاتية، ولكن حاولت أن أضمنه كثيراً من التجارب والأفكار، ولذلك كثير من الإخوة الذين يتابعون هذه الحلقات، قد يكون جلوسهم معنا الليلة تحصيل حاصل، لأنه لا جديد فيما قلته سوى مقتطفات يسيرة وغير مرتبة من هذه السيرة، أما الكتاب الذي أراه وأتمنى أن يكون لي، فهذا كثير، فعندما أرى كتاباً عميقاً وفيه جهد ضخم، وربما أمضى صاحبه عشرين سنة يؤلف فيه، وربما يكون نحو ٣٠٠ إلى ٤٠٠ صفحة، هذا جهد يستحق أن يقف الإنسان عنده ويكبره، أو يكون الكتاب عظيماً بمحتواه، مثلاً من الكتب التي ينطبق عليها هذا الكلام، كتاب "التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور، وهو تفسير للقرآن العظيم، وهذا الكتاب قد قرأته، وأقرأه باستمرار، وإذا كان عندي برامج في تفسير القرآن الكريم، لا بد أن يكون هو أحد أهم المراجع التي أعتمد عليها، فوجدت أن هذا الإمام "الطاهر بن عاشور" وهو معاصر، ولكن لم ندركه، وهو من المؤلفين الذين أتمنى أن أكون لقيتهم، فهذا عالم في الحديث، عالم في التفسير، عالم بالفقه، عالم باللغة، عالم بالبلاغة، عالم بالأنساب، في الواقع أنه رجل موسوعي، ولذلك أنا أعد كتابه في التفسير والذي هو "التحرير والتنوير" يعد من أفضل كتب التفسير فائدة، جمع ما بين المعقول والمنقول، والاستفادة من منجزات ومعطيات العصر الحاضر، وكذلك ما يتعلق

بالشيخ الألباني، وأنا متواصل معه، وقد قرأت معظم كتبه، وقد استفدت منه، وكان بيني وبينه تواصل بالاتصال الهاتفي، وبينني وبينه مراسلة طويلة، والرجل جزاه الله خيراً، أثنى عليّ، لأن بعض الشباب الله يحفظهم، مرة من المرات سمعوا الشيخ يثني فلم يرقهم ذلك، فذهبوا إليه وقالوا له هذا فيه كذا وكذا وكذا، وقد بلغني ذلك، كتبت للشيخ خطاباً ما زلت أذكره، وقلت له أنا مستفيد من كتبك، ومنتفع من مدرستك، ومع ذلك أنا أحب الاستفادة، وأحب الوصول إلى مستوى أفضل من الخير والصواب، وهذه كتبي أرسلت بها إليك لو تجد وقتاً لتقرأها أن تستدرك وأن تصحح، فأنا سأفرح بذلك، وسوف أذكره، وأنسب الفضل فيه لصاحبه، فسبحان الله جعل الله تعالى في هذه الرسالة البركة، بعد ذلك أصبح الشيخ كلما قال له أحد عني أن هذا كذا وكذا، قال له أبداً، هذا معنا على الخط، هذا قال لنا كذا، هذا راسلنا، وكنت أعني ما أقول حقيقة، فعلاً كنت أريد أن انتفع به، وفعلاً صار له تعليقات على بعض المواضع، في كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة، يذكر تعليقات في كتبي، وقد يستدرك عليه إذا كان يتعلق بحديث، وفي ذلك الوقت مسألة أثرت، لأنني كتبت كتاب مسألة الفرقة الناجية، والفرقة المنصورة، وكنت أقول في ذلك الوقت - وقد ألفت فيه كتاباً - أن هذه دوائر، دائرة لعامة المسلمين، ودائرة للفرقة الناجية تشمل كل من هم ناجون من المسلمين الذين هم على الاستقامة، ولو لم يكونوا معروفين بعلم أو دعوة أو غير ذلك، وهناك الطائفة المنصورة الذين هم أهل العلم، وأهل الدعوة، وأهل البلاغ، الذين لهم نوع من القيادة في هذه الأمور، فأحدث هذا نوع من الدوي، وردوداً من بعض الشيوخ، والشيخ علق على هذا، قال: "أنا أرى أن اجتهاده ليس ببعيد من الصواب بل هو الحق وإن كنت لست متحمساً لإثارة مثل هذه المسألة وطرحها" رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين جميعاً.

هدير الجلسة:

شكراً لفضيلة الدكتور وشكراً ولكم، وشكراً للأخوات الحاضرات، نقول لفضيلة الدكتور ولكم:

ويجلو الحزن وعد باللقاء

نودعكم وفي الأعماق حزن

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،